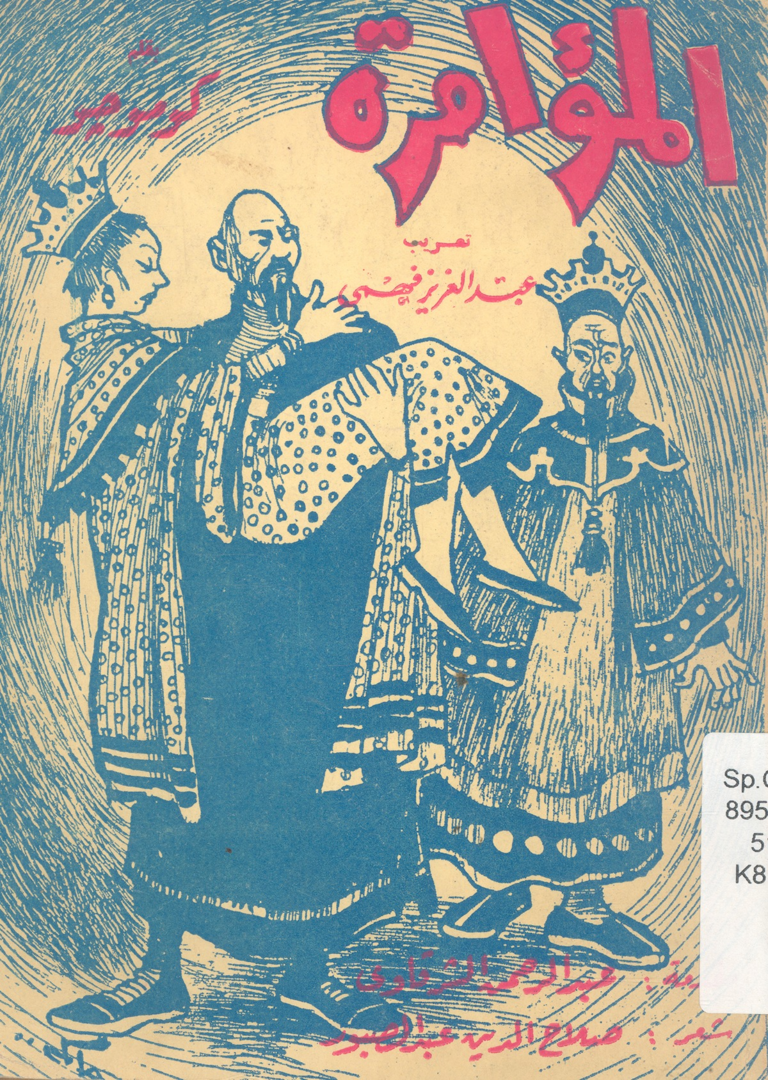

المؤامرة
بقلم
تعريب
عبد العزيز فهمي
ة : عبد الرحمن الشرقاوي
شعر : صلاح الدين عبد الصبور



أو شويوان

تأليف الكاتب الصيني الكبير
كوموجو

تعريب الأستاذ
عبد العزيز فهمي

الناشر

المكتب الدولي للترجمة والنشر
(وجيه راضي وشركاه)
١٠ شارع جلال ت : ٧٦٧٥٣/٤

دار الهنا للطباعة والنشر

هذا الكاتب . . .

هذا الكتاب هو أول أثر أدبي يصدر باللغة العربية فى مصر من أدب الصين الجديدة .

وفى الحق أن الأستاذ عبد العزيز فهمى أحسن اختيار الرجل الذى يمكن أن يمثل ثقافة بأسرها عندما اختار كوموجو بالذات ليقدمه إلى قراء اللغة العربية .

ذلك أن كوموجو هو أحـــد الوجوه التى تعبر عن الثقافة الصينية والروح الصينية تعبيراً كاملا ، فأنت تشعر حين تراه أو تحدثه أو تسمعه أو تقرأ له أنه حكيم صينى من الزمان القديم . . . أحد هؤلاء الحكماء الذين عاشوا فى التاريخ ، تشرق كلماتهم فى ظلمة النفوس ، وتأخذ بيدهم بيد أجيال من التعساء والعاجزين .

يعرف كل شيء ؛ ومع ذلك فهو يتحدث كأنه فلاح بسيط ، من ذلك العالم البعيد العامر بالمعجزة والأسرار .

مثقل بتراث ضخم ، وهو يمضى بخفة وبساطة وثقة ـــ والابتسامة على الوجه ـــ يصنع السلام والمستقبل .

رأيته فى هلسنكى ، ورآه معى أكثر من ألفى رجل وامرأة يمثلون أكثر من ثمانين دولة ، وكان هو من أحب الناس إلى قلوبنا جميعا ، على اختلاف مذاهبنا وآرائنا ونسق تفكيرنا . .

كان دائماً مشرقا واضحا كالنهار فى بلاده ؛ فإذا استفز لم تفارق البسمة شفتيه ، وظل مضيئاً صافياً كليالى الصيف المضيئة فى هلسنكى .

وكان يقف ليتكلم فى أخطر المشاكل وأكثرها تعقيداً فتمس كلماته أوتار كل قلب حتى قلوب الذين يخالفونه .. تحدث فى التوتر الدولى وفى وجوب البحث عن طريق لإنقاذ الإنسانية من الفوضى والقلق .. تحدث عن الحب الذى يجب أن يربط قلوب البشر . . وعن الذرة وعن تبادل الخبرة العلمية والانتاج الثقافى وتبادل التجارة .

وفى الجمعية العمومية للسلام العالمى فى هلسنكى ، كان من أعلى الأصوات الصادقة الصافية التى انطلقت فى جو من التحدى والاستفزاز ، تؤكد أنه لا توجد فى العالم مشكلة فوق الحل أو مسألة مستعصية ، وأن كل مابين الدول الكبرى من خلافات يمكن أن يكون موضوعا للمفاوضات وأن الكلمة لا المدفع هى التى يجب أن تكون أساساً للعلاقات الدولية . « من أجل الإنسانية يجب أن نزيد يقظتنا وينبغى ألا نتراخى فى جهودنا من أجل السلام ، ولابد أن نعزل تماما تلك الحفنة من الناس التى تتلهف على الحرب ويجب أن نحول الطاقة الذرية إلى الأغراض السلمية ... يجب أن نقضى على الحرب إلى الأبد » .

هذا السياسى الذى تعتمد عليه الصين الشعبية ويشغل فيها منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ويعتمد عليه مجلس السلام العالمى ويشغل فيه منصب نائب الرئيس هو فى نفس الوقت عالم جيولوجى انتخب مديراً لأكاديمية العلوم فى بكين ، كاتب انتخب رئيسا لاتحاد الكتاب والفنانين الصينيين ، وقائد ثقافى ، وأحد الموجهين لشئون التربية فى الصين فهو

رئيس لجنة شئون الثقافة والتربية ؛ شاعر وكاتب مسرحي ومؤرخ للحضارات .

ولد سنة ١٨٩٢ وتعلم كما يتعلم الأطفال فى الصين فى ذلك الوقت، ثم سافر إلى اليابان ليستكمل تعليمه وعاد منها سنة ١٩٢١ ليقوم بدوره فى معركة التحرير مع آلاف مثله من المثقفين الصينيين ،وليتطور كفاحه الثقافى بعد ذلك إلى تأسيس جماعة الإبتداع الفنى مع الأديب الصينى الكبير لوسن ، باحثاً عن أشكال جديدة فى الفن والأدب، تحمل طاقة الشعب الصينى وتعبر عن روحه ومعركته ومأساته واندفاعه إلى السيطرة على المصير .

ترجم خلال ذلك كثيراً من الآثار الإنسانية العالمية فى الأدب والسياسة لتهدى المثقفين فى بلاده وكانت آثار جوته وجوركى من بين ما ترجمه كوموجو .

وظل يعمل بلا انقطاع فى أكثر من ميدان — فى الميدان الذى تحدده حاجة المعركة : يكتب المقالات والشعر والمسرحيات ويخطب الجماهير وينشر دراسات من تاريخ الشعب الصينى يعرض فيها صوراً من المعارك التى خاضها الصينيون على مدى العصور ضد كل القوى المعادية ويلهب بذلك حماسة شعبه ويذكى ثقته بنفسه وحبه لأرضه وللحياة وينير الطريق أمام الضائعين .

وكان دائماً يمسك بالسلاح الذى تقتضيه الحاجة المباشرة لمعركة التحرير فى وطنه : الكلمة أو البندقية . . يضرب بفكره تحت غبار التاريخ ، أو يغوص بقدميه فى الوحل . . ويمتلىء حلقه بالتراب فى « الزحف الطويل » .

وأحياناً عندما ينحسر مد الثورة يهجر أرض الوطن ويعيش فى المنفى غريباً مشرداً كالآف غيره من الثوار الصينيين الذين كان يشتتهم بين الحين والآخر إنتصار الاستعمار وخديعة الخونة — حتى فى تلك اللحظات لم يفقد كوموجو أبدا إيمانه بالوطن والانسان والغد فكان يكتب المقالات الطويلة عن كفاح الصين وثقافتها وتاريخها ، ويكسب الأصدقاء لقضية تحرير الصين .

وعندما انتصرت ثورة الصين سنة ١٩٤٩ انتخب الشعب أحب كتابه عضوا فى الحكومة المركزية .

وكوموجو هذا الذى اضطرمت حياته بالكفاح وأثقلت بتراث حضارة وطنه.. كوموجو الذى يضىء عقله بالأمل والحكمة وفلسفة الحياة الجديدة، رجل بسيط طاهر عميق هادىء كتلك البحيرات الصينية القديمة المقدسة التى تحكى عنها الأساطير ، عباراته وموضوعاته من حياة الصين وتراثها . . تذكرك كلماته وحكمه بالأمثال الشعبية فى وطنه وهو يطلقها فى يسر من خلال إبتسامته حتى عندما يتحدث فى أكثر المشاكل الدولية تعقيدا .

وهو نمط من الإنسان الجديد الذى يعيش واثقاً متفائلا بالغد ، مزهوا بحضارته ممتلئاً بتراثه ، تثير كلماته فيك الزهو بتراثك وحضارتك .

عندما أقام الوفد الصينى فى هلسنكى حفلا لاستقبال الوفود العربية وقف كوموجو يلقى كلمات بسيطه نابضة بالحب عن تاريخ العلاقة بين الحضارة العربية والحضارة الصينية وعن ضرورة إحياء تقاليد هذه العلاقات احتراماً لتاريخنا ، وإحياء للتأثير المتبادل بين الحضارتين ،

وتمجيدا المستقبل الذى رسمته إرادات الشعوب فى باندونج ، وحرصاً على الأمن والرفاهية التى يمكن أن يوفرها توسيع التبادل التجارى والثقافى بين الدول على اختلاف نظمها السياسية والاجتماعية .

وما زالت تثير الكبرياء والأمل فى نفوس الشعوب الأفريقية والآسيوية كلماته عن مؤتمر باندونج :

« يجب ألا ننسى أن العلاقات بين هذه البلاد ليست كلها على نسق واحد فبعضها تربطه علاقات صداقة وبعضها قامت بينه علاقات دبلوماسية والبعض لم يكن بينه علاقات مباشرة أيا كانت، وفى حالات قليلة لم تزل هناك أشياء من سوء التفاهم. وفى ذلك المؤتمر تقابل كثيرون من المشتركين فيه لأول مرة وجاءت الوفود من بلدان ذات أنظمة إجتماعية مختلفة إلا أن أكثرهم كان يبحث عن الأشياء المشتركة بينهم بينما تركوا خلافاتهم جانباً ورغم التأثير الخارجى أجمعت الوفود على إتخاذ قرارات ذات أهمية عظمى .

ولعل من أعظم الأمور أهمية أنه بينما كانت البلاد الآسيوية والأفريقية الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية لا تستطيع فى الماضى أن تجتمع معاً لتبحث مشاكلها الخاصة صارت الآن تستطيع عقد مثل هذا المؤتمر دون اشتراك الدول الاستعمارية، وسنرى أيضاً أن عهد السيطرة الاستعمارية سينقضى فى الأجزاء المتبقية، ولهذا السبب فإن المؤتمر الآسيوى الافريقى كان بذاته إنتصارا إلى جانب قراراته الهامة . »

إن العلاقات بين الشعوب الآسيوية والافريقية أمر تحتمه المصالح الوطنية والاقتصادية والثقافية لهذه الشعوب .

وإحياء تقاليد العلاقات الثقافية القديمة بين العرب والصين هو أمل

عزيز عند كل المثقفين وتجديد العلاقات التجارية هو مطلب كثير من التجار والناس فى البلاد العربية .

وكثير من حكوماتنا العربية تعمل مشكورة باسم شعوبها على إحياء هذه التقاليد الجيدة التى كشف عن آثارها مقال قيم للكاتب اللبنانى الكبير حسين مروّة جاء فيه « نشأت من الصلة القديمة بين بلاد العرب وبلاد الصين الواسعة علاقات ثقافيـــة إلى جانب العلاقات التجارية والاقتصادية ، وقد امتدت الصلات الفكرية بين كل منهما حتى عصر الإسلام ، وأفاد منها عصر الاحياء العلمى والترجمة فى أيام الرشيد والمأمون؛ فإن العرب فى تلك العصور قد عرفوا كثيراً من قواعد التشريع الصينى وفلسفة المعرفة عند قدماء أهل الصين وعرفوا إلى ذلك وسائل الرى وفكرة إحصاء السكان . وكان من آثار ما صنع العرب فى تلك العهود من الوساطة الاقتصادية بين أجناس البشر وأقاليم الأرض أن وصلوا بين الحضارات البشرية أيضاً وأعانوا بذلك على تطوير المعرفة الإنسانية فى عدد من مراحل التاريخ الحضارى .

إن إحياء هذه التقاليد واحترامها فضلا عن أنه قيام بالمسئولية نحو تاريخنا فهو أيضاً إحساس بالمسئولية نحو رفاهيتنا وسلامنا ومستقبل الأجيال القادمة .

والمساهمة فى التبادل الثقافى عمل إنسانى جليل ينهض به المثقفون الذين تحتم عليهم مسئوليتهم الحرص على إذكاء شعلة الحب فى القلوب بدلا من إشعال نار الحرب فى الأبدان... ونحن لانستطيع أبداً أن نحمل المعول لنهدم الشىء الذى نحترمه ولا نستطيع أبدا أن نفرغ الرصاص فى القلب الذى يخفق بحبنا ...

ولعله من أجل ذلك يثير البعض العراقيل أمام كل عمل مخلص شريف لتوسيع التبادل الثقافى . . هؤلاء الذين يخدمون دعاية الحشد من أجل الحرب ، ويتبعون أسلوب تغمية العيون ليساق الناس إلى المذبحة !!

ونقل الآثار الفنية الأجنبية هو تماماً كالاهتمام بالتراث وسيلة لإغناء مادة الخلق لا وضع نماذج للتقليد وكما أن الإنسان لا يعيش بلا تاريخ فهو أيضا لا يعيش منعزلا عن العالم محروما من خبرة وتجارب الآخرين عبر الحدود .

شكرا للأستاذ عبد العزيز فهمى الذى ينهض بمسئوليته .

إن هذا الكاتب الذى ألف كتاب « الاستعمار عدو الشعوب » كان يجب أن ينهض بهذا الدور كمثقف يعمل على إثراء لغتنا بإضافة أعمال إنسانية إليها . . . أعمال لا تقلد بجمود حرفى ولا تحمل نصوصها على الظهور كالاسفار وإنما تضىء وتضيف تجربة جديدة للذين يخلقون الأدب والفن فى مصر .

وتحية للمكتب الدولى للترجمة والنشر الذى أتاح للقارىء العربى أن يطلع على أثر من آثار كوموجو ، الرجل الذى يمثل إرادة الذين تنعكس فى أعمالهم وخطواتهم إرادة الكفاح المستمر « لتحقيق عالم جميل رائع تعيش فيه جميع البلاد جنبا إلى جنب فى سلام .. »

عبد الرحمن الشرقاوى

الأدب الصينى الحديث

فى أول أكتوبر سنة ١٩٤٩ شهد العالم مولد أكبر جمهورية فى العالم — هى جمهورية الصين الشعبية — واهتزت لمولدها أرجاء الدنيا فما تركت بلداً أو أحداً إلا وقف أمام هذا الحدث التاريخى العظيم مأخوذا بروعته وضخامته .

ولم يكن ذلك مرجعه أن الصين من حيث مساحة الأرض أو عدد السكان هى أكبر بلد فى العا لم فحسب بل أهم من ذلك أن قيام جمهورية الصين الشعبية جاء فى أعقاب ثورات وحروب متوالية استمرت عشرات الأعوام واستطاع الشعب الصينى خلالها أن يحرر وطنه من المستعمرين الأجانب وأذنابهم « الوطنيين » وأن يخلص مجتمعه من أسوأ نظم الاستبداد وأبشع أساليب الاستغلال .

ودخلت الصين مرحلة أخرى من مراحل حياتها الطويلة لتبنى مجتمعاً جديدا على أسس ديمقراطية شعبية تمكنه من التحول فى المستقبل القريب إلى مجتمع اشتراكى يعتمد على إنتاجه الصناعى والزراعى معاً ليهيء حياة طيبة لأبنائه جميعا .

والأدب الصينى الحديث صورة واضحة للحياة الإجتماعية فى الصين وهو من بين جميع الآداب الإنسانية أقواها تعبيرا عن المجتمع الذى نشأ فيه وأصدقها تصويرا لمشاكله وتجاربه العديدة فى مراحله التاريخية المختلفة وأظهرها دلالة على ما ينفعل به الشعب الصينى وما يفكر فيه

ويعمل من أجله، وهو من هذه الناحية نموذج بارز لما يمكن أن يكون عليه أدب الالتزام الواقعى فى أكمل معانيه .

وينفرد الأدب الصينى الحديث عن سائر الآداب الأخرى بميزة عظيمة هى أنه يعبر عن تجربة الإنسان فى أكبر مجتمع إنسانى على ظهر الأرض وهو إذ يصور حياة هذا المجتمع الكبير ويعبر — فى صدق — عن تجارب الانسان الذى يعيش فيه تتهيأ له كل العوامل والفرص اللازمة ليصير أدباً عالمياً .

ومع أن الأدب الصينى الحديث يحمل فى طياته قدراً كبيراً من الأفكار والقيم والأساليب الفنية التى ورثها عن حضارة الصين العريقة فى القدم المتجددة على طول الزمن فإنه لم يدخر وسعا فى أن يستفيدمن تجارب الآداب المختلفة ويتأثر بها وينقل عنها الشىء الكثير من فنون الإنتاج الأدبى .

وأشد ما يكون الأدب الصينىالحديث تأثرا بالأدب الروسى الذى نقلت معظم مؤلفاته القديمه والحديثة إلى اللغة الصينية .

ويرجع هذا التأثر إلى ما هو معروف من تجاور الصين الشعبية والاتحادالسوفيتىوتشابه البلدين والشعبينفىالظروفالتاريخية وتقاربهما فى التطور الاجتماعى واتفاقهما فى الفلسفة السياسية التى اهتدى بها كل منهما فى ثورته التحريرية وفى بناء مجتمعه الجديد .

ولكن ذلك لا ينفى أن الأدب الصينى الحديث تأثر أيضا بآداب أجنبية أخرى منها الآداب الفرنسية والانجليزية والأمريكية واليابانية والألمانية وإن تكن استفادته من هذه الآداب قليلة إلى حد ما إذ هى

صادرة عن بلاد معظمها له فى الصين ذكريات أليمة تقترن بالسيطرة الاستعمارية والأساليب البشعة فى الاستغلال .

ترجع الحركة الأدبية الحديثة فى الصين الشعبية إلى أوائل القرن العشرين، حيث ظهرت بوادر انتفاضات ذلك البلد العظيم على مستعمريه ومستغليه والمستبدين بأهله، وهى فى حقيقة أمرها لا تعدو أن تكون تعبيراً عن ثورة الشعب الصينى وكفاحه المجيد للتحرر من الاستعمار .

وثمة ترابط وثيق وتلازم واضح وتأثير متبادل بين الثورة الصينية والحركة الأدبية الحديثة فى الصين .

ويلاحظ النقاد والمؤرخون أن الحركة الأدبية لازمت الثورة الشعبية فى جميع خطواتها ونكساتها وانتصاراتها وكانت فى جميع المراحل — ولم تزل — نموذجاً واضحاً لما أصابته هذه الثورة من تقدم وازدهار فى جميع الميادين .

ويكاد النقاد والمؤرخون للحركة الأدبية الجديدة فى الصين يتفقون على أن هذه الحركة بدأت جزءاً من حركة ثقافية واسعة النطاق قوية التأثير يطلقون عليها حركة ٤ مايو سنة ١٩١٩ وهم فى هذا التاريخ يربطون بينها وبين الحركات الثورية والوطنية التى نظمها المثقفون الصينيون وقادوها دفاعا عن بلادهم وحرية شعبهم .

ويعد الكاتب الصينى العظيم لوسن محور هذه الحركة وتعتبر مؤلفاته وتوجيهاته الأدبية معالم بارزة فى تطورها يهتدى بها كتاب الصين وأدباؤها حتى الآن .

وينبغى أن نذكر هاهنا أن الأدب الصينى الجديد يتخذ أساسه من مذهب الواقعية الإشتراكية

ويوضح الناقد الصينى شويانج هـذا المذهب فيقول : «إن الواقعية الاشتراكية صارت اليوم لواء ينضوى تحته جميع الـكتاب التقدميين فى أنحاء العالم كله .. وهى تتطلب فى المحل الأول أن يكون الـكاتب مخلصا لمهمته وأن يصور حقيقة الحياة فى تطورها المستمر .

ذلك أن فى الحياة الواقعية تناقضا وصراعا مستمرين بين ما هو فى تقدم ونمو وماهو فى تخلف وموات . . وينبغى على الـكاتب أن يقدم صورة نفاذة لهذه التناقضات الموجودة فى الحياة وأن يفهم بوضوح الاتجاهات الرئيسية فى التطور التاريخى وأن يؤيد بقدر ما يستطيع القوى الجديدة النامية وأن يقاوم بقدر ما يستطيع القوى المتخلفة المتدهورة ..

وأى محاولة لتغطية تناقضات الحياة أو إخفائها أو تمويهها معناه تشويه الحقيقـة وتقليل القوة النضالية للأدب وإضعاف لتأثيره الإيجابى .

وطبقا لهذا الفهم ووفقا لهذا المذهب الكاتب ملزم بأن يتخذ نماذجه من الواقع الاجتماعى والطبيعى فى أى مرحلة من مراحل التاريخ وأن يقدم هذه النماذج وفقا لمقدرته الخاصة فى إطار فنى كامل يراعى فيه أن تـكون نماذجه عناصر إيجابية فعالة تساعد على تقدم الحياة الإنسانية وتعبر عنه فى قوة دافقة .

وتعد مسرحية « شويوان » كما سماها مؤلفها كوموجو أو « المؤامرة » كما سميناها حين نقلناها إلى اللغة العربية من أعظم النماذج الأدبية التى بنيت على أساس مذهب الواقعية الإشتراكية ولقيت نجاحا عظيما فى الصين وخارجها فترجمت إلى اللغات الإنجليزية والفرنسية والروسية وغير ذلك من اللغات كما مثلت على كثير من المسارح العالمية وأصابت شهرة واسعة النطاق .

وسيلاحظ القارىء أن المؤلف اختار موضوعه من وقائع تاريخية قديمة ترجع إلى سنة ٣١٣ ق م ولكنه استطاع مع ذلك أن يقدم هذه الوقائع القديمة فى إطار فنى جديد رائع وأن يدير الحوار على ألسنة أبطاله فى دقة وبراعة وجعل منهم نماذج بشرية صادقة تكشف عن جوانب رئيسية من حياة الإنسان بكل ما فيها من خير وشر ، وهى فضلا عما تمده به من صور عميقة الدلالة تزوده بقدر كبير من الأفكار والقيم يستعين بها على فهم الحياة والتصرف فيما يعرض له من أمورها بما يتفق مع كرامته الإنسانية .

والواقع أن هذه المسرحية كان لها أثرها الكبير فى تزويد الشباب الصينى بقوة دافقة أثناء كفاحهم الوطنى والثورى ضد أعداء بلادهم . ذلك أنها كتبت فى سنة ١٩٤٢ وكانت النظم الاستعمارية والاقطاعية والاستبدادية تسيطر على الصين حينذاك فما أن صدرت مطبوعة ومثلت على المسارح حتى وجد فيها الشباب الصينى الثائر تعبيرا كاملا عن الأوضاع العتيقة التى يريد أن يتخلص منها والأوضاع الجديدة التى يريد أن يقيمها فى بلاده .

فقد اختار المؤلف حياة الحكيم والشاعر الصينى القديم « شويوان » محورا يدير حوله أحداث الرواية واتخذ اسمه العظيم عنوانا لها وكان هذا الاختيار موفقا كل التوفيق لأن « شويوان » يمثل فى تراث الشعب الصينى بل وفى تراث الحضارة الإنسانية عنصرا رئيسيا من عناصر النضال والتقدم والعمل لبقاء السلام بين الشعوب .

عاش شويوان فيما بين (٣٤٠ — ٢٧٨ ق . م) أيام كانت الصين مقسمة إلى سبع مقاطعات يتحارب بعضها مع بعض طلبا للتفوق والسيطرة وكانت ولاية شن — فى الغرب — أشد هذه المقاطعات ضراوة وعداوة مما دفع المقاطعات الست الأخرى فى الشرق إلى عقد مواثيق سلام تنتظمها جميعا جبهة موحدة تواجه تلك المقاطعة التى تستخدم أساليب العنف والدهاء فى محاولة التفريق بين المقاطعات الشرقية وضربها بعضها ببعض والقضاء عليها واحدة إثر أخرى .

وكان شويوان وزيراً فى مملكة شو المجاورة لمملكة شن واستطاع بحكمته أن يجنب بلاده أهوال الحروب إذ كان دائما يقود نضال مواطنيه فى رفض المحالفات العدوانية مع هذه المملكة الراغبة فى التوسع العدوانى على حساب غيرها من البلاد .

ولكنه تعرض من أجل هذا النضال لكثير من المؤامرات التى دبرها له خصومه صنائع مملكة شن .

وإنا لنجد فى الفصل الثانى وما يليه من هذه المسرحية تصويراً رائعاً لأشد هذه المؤمرات غدرا وكيدا ، مؤامرة دبرتها ضده الملكة — وكانت امرأة لعوبا ضارية جمعت فى نفسها فنون المكر والدهاء واستطاعت بها أن تلصق بالحكيم العظيم تهمة الجنون .

ولكن أنى لأعداء الشعوب أن ينالوا من أنصارها !

أن شويوان كان — ولم يزل حتى يومنا هذا — موضع تقدير عظيم من شعب الصين ولا تزال أشعاره الوطنية والإنسانية تردد منذ القدم على كل لسان فى بلاده إذ هو يعتبر نموذجا يحتذى فى حب الوطن والدفاع عنه وفى العمل من أجل السلام بين الشعوب .

ويكفى أن نذكر للقارىء أن الصينيين ألفوا فى كل عام كلما حلت ذكرى هذا الشاعر الوطنى أن يقيموا احتفالات شعبية كبيرة وحيثما وجد نهر من الأنهار يجرى سباق كبير بين المراكب وتعد كل أسرة من أسر الصين شيئاً من الأطعمة لتلقيها فى النهر .

وهم بهذا يستعيدون فى الأذهان واقعة تاريخية فقد اضطر شويوان عندما نفاه أعداؤه من وطنه أن يلقى بنفسه فى نهر ميلو وراحت المراكب تبحث عن جثمانه بينما أخذ مواطنوه فى الزمن القديم يلقون الأطعمة إلى وحوش البحر عسى أن تنصرف عنه . ولم تزل هذه العادة متبعة حتى اليوم وإن تكن جردت من الأساطير الخرافية وصارت رمزاً للحفاوة بتاريخ هذا الشاعر الحكيم .

ولا عجب بعد ذلك أن يقرر مجلس السلام العالمى فى سنة ١٩٥٣ الاحتفال بالذكرى الألفية الثانية لشويوان إذ هو فى الصف الأول بين جميع المدافعين عن قضية السلام منذ بدايات التاريخ الإنسانى .

ولا يفوتنا بعد هذه المقدمة أن نسجل بالشكر والتقدير الجهد الكبير الذى بذله صديقنا الشاعر الأستاذ صلاح عبد الصبور فى نقل الأشعار الموجودة فى هذه المسرحية إلى اللغة العربية

عبد العزيز فهمى



كومو جو

شو يوان
أو المؤامرة

أشخاص المسرحيـــة

شويوان	: فارس فى حوالى الأربعين
سونج يو	: تلميذ شويوان ـــ فى حوالى العشرين
شان شوان	: خادمة شويوان ـ فى السادسة عشرة
شن شانج	: فارس ـ ووزير متذلل للملك هواى ـ يجاوز الثلاثين
الملكة شنج هسيو	: أم تزى لان ـ المحظية المفضلة عند الملك هواى ـ تجاوز الثلاثين
هواى	: ملك مقاطعة شو : فى الخمسين
شانج يى	: رئيس وزراء مقاطعة شين وداعية عقد حلف معها .. يجاوز الأربعين
تزى شياو	: مستشار ووزير عجوز أهبل منافق ـ فى حوالى الستين
السكهل	: فى حوالى الستين
آوانج	: بواب عجوز فى بيت شويوان ـ يقارب الستين
آهوانج	: طباخة عجوز فى بيت شويوان ـ تجاوز الخمسين
صياد السمك	: فى حوالى الثلاثين
حارس	: يجاوز العشرين
شنج شان ينج	: عراف وهو والد الملكة شنج هسيو ـ يزيد فى العمر عن الستين
امرأة عجوز	ـ خفير ـ نساء كثيرات ـ حاشية من الأتباع ـ أهالى ـ حراس ـ مغنون ـ راقصون ـ عازفون .
الزمان	: السنة السادسة عشرة فى عهد هواى ملك مقاطعة شو (٣١٣ق م) المكان : مدينة ينج عاصمة مملكة شو

الفصل الأول

المشهد : حديقة برتقال — ذات صباح فى أواخر الربيع — عدة برتقالات لا تزال عالقة بالأغصان من السنة التى انتهت — وراء الحديقة حاجز يتوسطه باب وتمتد الحقول خارجه على اليسار من باب آخر يؤدى إلى الحجرات الداخلية — فى الجانب الأيمن للحديقة مقصورة مرتفعة لها سلم من الجانب الأيسر وضعت على كل جانب منه أصص للزهور وفى أسفل الدرج مقشة — ربما وجد بالإضافة إلى أشجار البرتقال المنتشرة فى الحديقة أشجار أخرى قليلة .

تدخل شان شوان — وهى فى السادسة عشرة من عمرها — من الجانب الأيسر حاملة قيثارة فتضعها على المنضدة الموضوعة فى المقصورة ؛ تطمئن إلى أن كل شيء فى نظام ثم تعود من حيث أتت . يدخل شو يوان — وهو فى حوالى الأربعين — من الجانب الأيسر مرتديا ملابس بيضاء وعلى رأسه طاقية من القماش . يمسك فى يده اليسرى لفافة حريرية . يتمشى قليلا بين أشجار البرتقال ويعبث أحياناً بالبرتقالات الباقية من العام الفائت ويتشمم أريجها وأخيرا يقطف أحداها حيثما اتفق ويلعب بها ثم يضعها فى يده اليمنى — يصعد متمهلا إلى المقصورة ويقعد على آخر درجة من درجات السلم . . يتنشق أريج البرتقالة تارة وينظر حوله تارة أخرى ثم يضع البرتقالة على درجة السلم ويبسط اللفافة الحريرية التى

كتبت فيها قصيدة عن البرتقالة بالحروف القديمة المطبوعة ، الكلمات الحمراء مكتوبة باللون القرمزى ... يشرع متمهلا فى إنشاد الشعر وبينما هو يقرأ يبسط اللفافة بيديه ويطويها :

هنا شجيرة البرتقال

تنشر الجمال فيما حولها

فى هذه الخميلة القبلية الزهراء

ولا تحول عن مصيرها المرسوم .

لأنها بعيدة الجذور فى الثرى

تميل للنسيم ، لكن لا تريم

أوراقها الخضراء والنوار

تجلب الجمال والبهاء

وثمت الأشواك والأوراق تحرس الثمار

وهذه الثمار مستديرة كاملة النضوج

صفراء فى لون الذهب

خضراء تلمع الحياة فيها والبهاء

وإذ يقرأ هذا القدر يتوقف ويضع القصيدة على ركبتيه ثم يمسك البرتقالة ويقلبها فى يده . ويغمض عينيه ويقسم البرتقالة حيثما اتفق إلى شطرين وليس فى نيته أن يأكلها وإنما يسلى نفسه فحسب .

وفى هذه اللحظة يدخل سونج يو من الباب الخارجى حاملا معه كلبا صغيراً بنى اللون . وهو فى حوالى العشرين يرتدى سترة (جاكته) صغيرة وفى رأسه خصلتان من الشعر .. عندما يلمح شويوان يجرى إليه.

* * *

وكل ما فى قلبها نقاوة وصفو
كقلب فيلسوف
هنا البهاء والجلال توأمان
هنا جمال كامل لا عيب يعتريه .

سونج يو : (واقفا عند عتبة السلم) أنت خرجت ياسيدنا ؟

شويوان : أوه ـ كنت أبحث عنك ـ أين كنت ؟

سونج يو : بعد أن تجولت فى الحديقة أخذت آشن (اسم الكلب الصغير) إلى الخارج ليجرى .

شويوان : هذا بديع . . وخير لكم حقا أيها الشباب أن تألفوا عادة اليقظة فى البكور وأن تأخذوا أنفسكم بالمران من وقت إلى آخر .

(يضم شطرى البرتقالة بعضهما إلى بعض فى بطء ـــ يمسك البرتقالة فى إحدى يديه واللفافة فى اليد الأخرى ثم ينهض)

كتبت لك قصيدة من الشعر ـــ فهيا بنا نجلس فى المقصورة .

(يمشى إلى المقصورة ويجلس إلى المنضدة عليها القيثارة ويضع البرتقالة فوق المنضدة . سونج يو يتبعه ويقف إلى يساره)

انزل آشن واقرأ هذه القصيدة الجديدة التى كتبتها .

(يعطى اللفافة لسونج يو فينزل آشن ليفعل ماطلب منه ـــ يبدأ شويوان فى إعداد القيثارة)

سونج يو : يبسط النصف الأول من اللفافة ويقرأ صامتا بعض الوقت ثم يرفع رأسه)

ياسيدنا إنك فى هذه القصيدة تمدح البرتقالة .

شويوان : أى نعم ! الأمر كذلك فى الجزء الأول من القصيدة ولكنه ليس بالمثل فى الجزء الثانى . استمر فى القراءة

سونج يو : (يستأنف بسط اللفافة ويقرأ بصوت مرتفع)

بقلبك الشاب الحديد تفضل العوام
وعندما أراك مستقيما حازما تسر نفسى
كن دائما — كما أراك — ضارب الجذور
فى عمق أعماق الحياة ، ثابتاً دون اهتزاز
لا تخدعنك الأوهام
كن عادلا

وفى ثبات الواثقين اختر طريقك
لا تتبعن إلاه حتى لو تشعب الطريق
واحزم زمام قلبك النقى فى يد مكينة
لا تجعلنه يعرف التشريد والضياع
ولن تشوب عرضك النقى نزوة الأنانية
لترتفع قامتك الفرعاء بين الأرض والسماء
لا تدع الأعوام فى تيارها تفصلنا
لأننى ياأيها الصديق سوف أحيا دائما صديقك
فكن نبيل القلب فى توسط كريم
كن حازم الخصال دون عجرفة
وقد تكون

بجسمك الصغير أو أيامك القليلة
معلمى ورائدى فى سنة الكمال
واجعل بوبى العظيم أسوة فيما تقوم
به من الأمور ، واجعل نهجه هو المثال .
(عندما يفرغ من القراءة يحس بشىء من الارتباك ولكنه
يقول فى كثير من السرور)
ياسيدنا؟ هل حقا كتبتها لى ؟
شويوان : نعم كتبتها لك .

(فى الحوار التالى يواصل العزف على القيثارة حينا بعد حين)
سونج يو : ومن أين لى أن استحق مثل هذا المديح ؟
شويوان : آمل أن تستطيع (يشير بيده اليمنى إلى أشجار البرتقال فى الحديقة)
أنظر إلى أشجار البرتقال . أى درس تعلمنا ؟ إنها على الأقل ليست
مغرورة أو جبانة ولا هى مهملة أو خانعة (سكون) نعم إنها
تحب الشمس ولكنها لا تخاف الجليد أو البرد . أوراقها متألقة
كالزمرد وكلما اشتدت حرارة الشمس زادت انبساطا ولكن
أيا كانت قسوة الجليد والثلج لا تبدى شيئا من القلق ...
تزهر فى الموسم المناسب وزهورها بيضاء كالثلج ذات أريج
رائع ... وهى تثمر فى الموسم المناسب وثمارها كاملة الإستدارة
زاهية اللون . تتحول من اللون الأخضر إلى اللون الأصفر إلى
الأحمر . ثم هى فى داخلها ! أنظر كم هى شفافة نقيـــة ونظيفة
(يطلعه على جوف البرتقالة المكسورة) أنها تزهر وتثمر وكل
إنسان يستطيع أن يأكلها وثمارها حلوة لذيذة والناس حين

يأكلونها لايشكون منها وإذا لم يأكلها أحد لاتحس بشيء من السخط لأنها كريمة الخصال تماما خالية من الأثرة . ولكنك تخطيء إذا حسبت أنها مستعدة لإدخال السرور على كل إنسان دون أن تظهر روحها الخاصة .

إنها ليست كذلك . أنظر إلى الأشجار .. أليست مليئة بالأشواك؟

(يشير مرة أخرى إلى أشجار البرتقال) إنها لن تسمح لك بالدخول فى شئونها كما تشاء وهى تنمو هاهنا فى الجنوب وتحب الجنوب ومن ثم فليس من الميسور أن تزعزعها من مكانها . . أى روح مستقلة لاتعرف الاستسلام هذه التى تظهرها ! ألا ترى أنها تضرب لنا مثلا طيبا !

سونج يو — نعم ياسيدنا . . أحس بعد هذا الشرح أنى تلقيت منك درسا طيبا . ألا تقصد أنه ما دامت الشجرة تستطيع أن تكون على هذا النحو فإنا نحن البشر نستطيع يقينا أن نكون مثلها ؟

(يفكر قليلا) ونحن نستطيع ذلك حقا !

شويوان : أى نعم ! أدركت ما أعنيه . أنت ولد ذكى . . ورغم أنك لم تزل صغيراً فانك اخترت الطريق الصحيح للدراسة كما أنك مجد فى عملك حتى إن بعضا من ذوى العقول الزائغة يحاولون إغراءك باللحاق بهم فى أعمال السوء إلا أنك نادرا ماتبدى الاستعداد لصاحبتهم وهذا مايسرنى أعظم السرور . (سكون) ولهذا آمل أن تستطيع أن تكون مثل شجرة البرتقال هذه مستقلا غير

متحيز جادا لا تستسلم ! ويجب عليك أن تكون متواضعا خاليا من الشهوات الباطلة ، لا تستسلم ولا تتأثر لاتجاهات العوام ؛ ولابد لك أن تظهر مزيدا من العزم وأن تهيء لقلبك حياة طاهرة مستقيمة خالصة من الأثرة ، وعندئذ تستطيع أن تتجنب الأخطاء الكبيرة وأن تتخذ مكانك إنساناً حقاً رافعا رأسك بين السماء والأرض (سكون) فان وصلت إلى هذا فإنى أود أن أظل صديقاً لك على الدوام بغض النظر عن إختلافنا فى السن ولئن استطعت أن تصل إلى هذا فإنك تستطيع رغم صغر سنك أن تصير معلماً للعوام (سكون) غير أنه ينبغى لك ألا تختال بل يجب أن تكون حازماً فى رقة كما يجب عليك حين تبلغ مفارق الطرق فى حياتك ألا تخنع إطلاقا أو تستسلم للإغراء . يجب عليك أن تقلد بوبى ... ذلك الرجل العظيم الذى عاش فى سالف الأيام وتضور حتى الموت فوق جبل شويانج ... لأنه خير لك أن أن تتضور حتى تموت من أن تفقد إستقامتك . هل تفهمنى ؟

سونج يو : فاهم جداً . وكم أود أن أقلدك يا سيدنا من كل قلبى وعقلى .. أريد أن أتعلم منك حكمتك ومعرفتك وأريد أن أتخذ موقفك من الحياة . ولكن شخصك من السمو بحيث لن أستطيع أن أكون مثلك .

شويوان : يجب عليك ألا تبالغ فى تقدير معلمك ولا أن تبخس قيمة نفسك وهذا أمر هام للغاية . أنا فى الواقع شخص عادى

جدا ، وأعتقد أن الناس جميعا يتساوون عند ولادتهم فإن أراد أحد منهم أن يتفوق على غيره فيجب أن يكون ذلك مرجعه إلى جهوده الخاصة (سكون) وينبغى علينا أن نتخذ لنا قدوة وخير من نقتدى به شخص ناجح من أشخاص التاريخ . وأعتقد أنا إذا بذلنا أقصى ما فى وسعنا لنتابع خطواته أو عزمنا على أن نفوقه فإنا نستطيع يقينا أن ننجح نتيجة لهذا الجهد المتواصل . وهناك فى الشمال معلم يدعى ين يوان وهو تلميذ مقرب عند كونفوشيوس قال فى الأيام الأخيرة شيئا ما أعتبره ذا دلالة هامة . قال .. ماذا كان شون ؟ إنسان لا غير . وما أنا ؟ إنسان أيضا . . . والذى يركز عقله فيما فعله يستطيع أن يفعل مثله وهذا والحق يقال درس رائع فنحن جميعا نعرف أن الملك شون كان شخصا مرموقا ولكن ماذا كان ؟ ألم يكن إنسانا ؟ وما أنا ؟ ألست إنسانا ؟ لئن استطاع أن يحقق الشيء الكثير فلماذا لا نستطيع نحن ؟ هذا ممكن ! ممكن ! وكل شيء يعتمد على أفعال الإنسان .. إن الماء الهين يستطيع أن يفلق الصخر والخيط الرفيع يستطيع أن يحز فى الخشب . وكل شيء يعتمد على جهد الشخص - على جهده الدائب .

(تدخل شان شوان حاملة وعاء ماء . تذهب إلى المقصورة وتصب الماء وتقدمه لشويوان - وبعد أن يشرب تغادر المكان حاملة الوعاء)

سونج يو : سأعنى تماما بحفظ ما قلته لى ولكنى أحس دائما أن الصعوبة

فى التعلم من القدامى تكمن فى معرفة موضع البداية . إن أهل الزمن القديم صاروا بعيدين عنا بحيث لا نستطيع أن نسمع أصواتهم أو نرى ملامحهم فكيف ينبغى علينا إذن أن نشرع فى التعلم منهم ؟ إنى لم أتعلم إطلاقاً حتى الآن أن أكون مثلك .

شويوان : (مبتسما) ولماذا تريد أن تقلد ملامحى وصوتى ؟ إن تقليد هذه الأشياء — هو فى بساطة أمر لا يفضل ما يصنعه القرد .

(يقف ويتمشى جيئة وذهابا فى المقصورة)

إن التعلم من أهل الزمن القديم معناه تقليد روحهم التى لا تقهر وينبغى دائما أن ننظم أنفسنا وأن نكرس جهودنا دائما لنصير أناساً طيبين . (سكون)

كل منا يكون عاديا عند مولده ونحن نحمل معنا كثيرا من الخلال السيئة ؛ مثال ذلك أن كلا منا يريد أن يكافح إلا أنه فى الوقت نفسه يريد أن يتكاسل وهنا تكمن بذرة سقوطنا . الكفاح ليس سيئاً بحال من الأحوال بل الحق — إن شئت الدقة فى القول — هو الذى يحفزنا إلى التعلم لنكون طيبين لأنك إذا أردت أن تفوق الآخرين أو تبز الناس الطيبين فعليك أن تجتهد فى العمل ... ومع ذلك إذا أردت حقا أن تفوق الآخرين فينبغى أن تكون أكثر منهم موهبة وهذا أمر لا جدال فيه .

شونج يو : أى نعم ! هذا حق لا جدال فيه .

شويوان : وإنما المسألة هى أن التفوق على الآخرين شىء سار للغاية ولكن بذل الجهد شىء عسير للغاية ! ولهذا فإن الناس يريدون

أن يختصروا الطريق فاما يتظاهرون بأنهم طيبون ويتخذون لذلك دعاوى باطلة أو أسوأ من هذا أنهم يؤذون غيرهم من الناس... يؤذون أولئك الذين يفضلونهم ؛ وهـذا نفاق ودنس وفجور (يرتفع الصوت فى العبارة الأخيرة ولـكنه يعود فيهدأ) هذه النزعة الموجودة فى الناس تجاه الـكسل هى الفخ الذى يلقى بهم إلى التهلـكة والذى يتلقاه الناس عند ولادتهم . ولا بد لنا أولا أن نخلص نفوسنا تماما من هذه النزعة وأن نستأصلها كل يوم وكل ساعة دون رحمة ؛ لأنك إن فعلت هـذا فطبيعى أن تتحسن معرفتك وطبيعى أن تزداد مقدرتك وطبيعى أن يصح جسمك. وأنت تقول إنك لا تعرف من أين تبدأ ولـكن الحق أن نقطة البداية فى نفسك (سكون) ومع ذلك يجب أيضاً أن نتعلم من الآخرين وأن نتعلم من كل شىء خارج نفوسنا . . . إنا جئنا إلى العالم عراة ولم تـكن أجسامنا وحدها هى العارية بل قلوبنا أيضاً غير أننا نستطيع أن نتعلم وبفضل قدرتنا على التعلم نستطيع أن ننمو عقلا وجسما . . إننا نستطيع أن نتعلم من كل شىء حولنا : مثال ذلك أشجار البرتقال التى تحدثنا عنها منذ لحظة (يشير إلى الأشجار) أليست معلماً رائعا لنا ؟ ولنأخذ مثلا آخر! إنى أعتبرك أيضا وأنت واقف أمامى معلماً لى .

سونج يو : (فى شىء من الارتباك) ياسيدنا ! أنا لا أستحق شيئا من هذا !

شويوان : لا . أنا لا أقول ذلك تأدبا معك ؛ فإنى أتخذ لى من جميع الشباب معلمين . . ذلك أن الناس فى سن الشباب تـكون رغبتهم فى التفوق

أقوى بينما لا تكون نزعتهم إلى الكسل قد ثبتت ومن ثم فإن الشباب دائما برىء نشط كريم لا أثرة فيه إذا قورن بغيره وهذا ما أريد أن أتعلمه . (يعود فيجلس على سور المقصورة) ولنأخذ على سبيل المثال كتابة الشعر فإنا حين نشيخ ويصبح لدينا كثير من التجارب يصاب شعرنا أيضاً بالشيخوخة ونصبح فى النظم وتكوين الصور أكثر تأنقا ؛ ولكننا نفقد ما كان لنا فى شبابنا من نضارة ونقاوة وبساطة فى الخيال ؛ وهذا هو ما يزعجنى على الدوام . فإنه يبدو من هذه الناحية أنه كلما كبر الشخص ساءت كتابته (سكون) ولهذا أريد من كل قلبى أن أتعلم منكم أيها الشباب كما أريد من كل قلبى أن أتعلم من الناس العوام البسطاء المخلصين . وأريد من كل قلبى أن أحتفظ بنضارة شبابى ونقاوته وبساطته وقد كلمتك فى هذا أكثر من مرة ! هل تذكر ؟

حونج يو : لا أنسى ذلك أبدا

شويوان ولهذا على الأقل لا أجزع حين يقول كثير من الناس أن شعرى ممعن فى العامية والتحرر وأنه تعوزه القافية المنظومة على خلاف الشعر التقليدى . فأنا أبذل غاية جهدى كى أقلد عوام الناس وأحاكى الأطفال فمن الطبيعى إن يكون شعرى عاميا وأنى لأفعل أقصى ما فى وسعى لأكسر قواعد الشعر التقليدى ولهذا فمن الطبيعى أن يكون شعرى حرا . إن تلك الأشعار التقليدية كلها محدودة فى أضيق نطاق بعدد معين من الكلمات فى كل سطر وعندما يسمعها الناس العاديون والأطفال يبدو عليهم أنهم

يسمعون لغة غريبة واعتقادى أنهم فى الحقيقة يسلبون من الشعر كل إحساس إنسانى .. ولكن من وجهة نظر أخرى لما كنت أكبر منك سنا وتأثرت فى صباى بقواعد الشعر القديم ومصطلحاته فإنه عسير على أن أخلص كتاباتى منها تماما . وهذا شبيه بالعلامة التى تدمغ على جبهة العبيد حتى إذا أعتقوا لا يستطيعون التخلص من الدمغة . . ولكن الأمر مختلف فى جيلكم لأنكم لم تدمغوا إطلاقا ولهذا حين تكتبون الشعر تكونون أساتذة بمعنى الكلمة . وأنا من هذه الناحية أحسد جيلكم .

سونج يو : إن هذا يكشف عن روحك التى لا تقهر ولا تمل وقد تلقيت اليوم أعظم التعاليم قيمة . هل تعطينى قصيدة البرتقالة هذه ؟

شويوان : طبيعى إنها لك . كتبتها لك فلم لا أعطيها لك ؟

سونج يو : (ينحنى) شكرا جزيلا لك ياسيدنا ! من الآن فصاعداً سأقرؤها بصوت مرتفع مرة فى كل صباح عندما أصحو من النوم

شويوان : لا حاجة بك لاصطناع هذه القاعدة لأنها من ناحية الشعر ليست شديدة الجودة وإنما الشىء الرئيسى أنه ينبغى عليك أن تتعلم من أهل الزمن القديم .

سونج يو : شكراً جزيلا لك على تعاليمك ولكنى لا زلت أريد أن أقلدك فإنى أحس أن شخصاً مثل بويى كان شديد التعصب . . .
إن شيو ملك الشانجين كان طاغية شديد القسوة فلم كان ينبغى على وو ملك شو ألا يحاربه ؟ وما الذى أحوج بويى أن يتضور حتى الموت عندما قتل الطاغية؟ إنى لا أفهم هذا تماماً .

شويوان : ليس هذا مؤكداً من حيث الوقائع التاريخية الحقيقية . هيا بنا

نمشى فى الحديقة وأنا أشرح لك الأمر بالتفصيل .

(ينزل الدرج يتبعه سونج يو) طبقاً للوقائع التاريخية لم يكن شيو ملك الشانجيين إنسانا سيئاً إلى هـذا الحد . والحق أنه كان ينبغى على أهل مملـكتنا خاصة أن يشكروه لأن مملـكتنا كانت فيما مضى حليفة للشانجيين . ولقد بذل الملك شيو وأبوه تى يى كلاهما جهوداً عظيمة للتغلب على البرابرة القادمين من الجنوب الشرقى وأتاح هذا لأهل شو فرصة يقوون فيها أنفسهم ثم لم يلبثوا أن انقضوا على الشانجيين فجأة وأخذوهم على غرة .. وعندئذ اضطهد أسلافنا واضطهد معهم سكان مقاطعتى سونج وهسو حتى اضطروا إلى النزوح تدريجاً من الشمال إلى الجنوب . وأنت تعرف ـــ من غير شك ـــ أن فى الشمال أقليما يدعى جبل شو وهو المـكان الذى اعتاد أسلافنا أن يعيشوا فيه . ولو أن الملك شيو لم يتغلب على برابرة الجنوب الشرقى ما وجدنا مكانا نأوى إليه ولصار أسلافنا عبيداً لملوك شو .

وكان طبيعياً عندما خلع أهل شو أسرة الشـانجيين أن يرسموا لآخر ملوكها ـــ وهو الملك شيو ـــ صورة حالكة السواد وأن يتهموه بجرائم عديدة هى محض خيال رغم أنه فى حقيقة الأمر لم يكن سيئاً إلى هذا الحد . والحقيقة الواقعة وهى أن بو يى قاوم الملك وو دليل على ذلك .

سونج يو : آه ـــ مؤكد أنى لم أسمع مثل هذا التفسير من قبل ولـكنه فى الحقيقة أعظم التفسيرات أصالة وطرافة .

شويوان : لسنا فى حاجة الآن إلى أن نشغل أنفسنا بهذه الروايات

القديمة ولكن رجلا مثل بوبى جدير باحترامنا وافتخارنا .
فقد كان يستطيع أن يتولى الملك فى مملكة كوشو ولكنه هجر مثل هذا المنصب وما يجلبه من ثروة وأبهة لأنه أدرك أن فى الحياة شيئاً أعظم قيمة من الملك .
وإذا لم يكن الإنسان صادقا مع نفسه فأى عظمة يمكن أن تكون للملك ؟ المؤكد أن بوبى لم يكن مضطرا إلى الموت عندما خلع ملوك شو أسرة شانج من الملك بل كان فى مقدوره أن يواصل الحياة وما كان أحد ليقول عنه شيئاً ولكن لو أنه خنع قليلا لكان من المحتمل أن ينصبه ملوك شو فى مركز كبير ولكنه تحقق أن مثل هذا المنصب الكبير ومثل هذه الحياة الفارغة من كل معنى أشد دعوة إلى الخوف من الموت ولهذا فضل أن يتضور حتى يموت على أن يفقد استقامته وهذا جدير حقاً بأن نتخذه قدوة . هل تفهم هذا ؟

سونجيو: أفهمه الآن وأفهم الوقائع التاريخية التى وراءه بحيث صرت مقتنعا بأن رجلا مثل بوبى جدير باحترامنا .

شويوان: فى مثل هذه الأوقات تكون شخصية الإنسان ذات أهمية عظيمة إذ من اليسير فى الأوقات الهادئة أن يتصرف الشخص كإنسان ، لأنه عندئذ يولد الإنسان فى سلام ويموت فى سلام دون تغير أو اضطراب ولكن من أعسر الأمور أن يتصرف الشخص كإنسان فى زمن التغيرات العظيمة والاضطرابات الشديدة — والسبب الرئيسى فى هذا هو أن جميع الناس يخشون الموت بغريزتهم ولهذا يقضون حياتهم دون تفكير وعندما

يجيئهم الموت يترددون فى مواجهته وهكذا تدمر شخصياتهم (سكون) والعصر الذى نعيش فيه من عصور التغيرات العظيمة والاضطرابات الشديدة ولهذا فإنى أذكر بوبى خاصة آملا فى أن تتخذه أنت وكذلك أنا قدوة لنا . يجب علينا أن نعيش شرفاء وأن نموت شرفاء. هل تفهمنى ؟

سونج يو : فاهم ياسيدنا .

شويوان : طيب ! أنا تكلمت كثيراً جداً . . والجو اليوم بديع للغاية هيا بنا نخرج ونتمشى فى الحقول.

سونج يو : أحب أن أذهب معك .

(يشرع شويوان فى السير متأبطا قيثارته تحت ذراعه الأيسر كلاهما يسير على مهل تجاه الباب عندما تدخل شان شوان مسرعة)

شان شوان : (تقترب وتنادى شويوان) سيدى . سيدى ! الفارس شن شانج هنا وهو ينتظر فى حجرة الاستقبال الأمامية — هل تريد أن تراه ؟

شويوان : (مقطبا جبينه) وما الذى جاء به فى مثل هذا الوقت المبكر ؟ (سكون) طيب . هاتيه هنا .

شان شوان : حاضر !

(تخرج مسرعة من الجانب الأيسر)

شويوان : ياسونج يو ما رأيك فى الفارس شن شانج ؟

سونج يو : يبدو عليه أنه شديد النعومة .

شويوان : هو ناعم فى المظهر ، ولكن قلبه فاسد ؛ وهو لايعنى بغير المناصب الرسمية العالية والرواتب الكبيرة وهو لايهتم بشىء سوى نفسه ؛ ولو أنه رأى مصلحة لنفسه ما تردد فى أن يخون شعبه ووطنه وستكون زيارة شانج يى إمتحانا له .

سونج يو : سمعنا ياسيدنا أن شانج يى جاء ليقترح عقد محالفة بين مقاطعتى شن وشو ، وقطع العلاقات القائمة مع المقاطعات الموجودة شرق الممر ، وهذا أمر ميسور فهمه . إن شانج يى يؤمن بوجوب تحالف المقاطعات الغربية و الشرقية وغرضه من هذا هو أن يجعل المقاطعات الشرقية الست ترتبط بمقاطعة شن بحيث تستطيع هذه المقاطعة أن توحد الصين كلها فى مملكة واحدة . ولكن ما الذى يجعل شانج يى يعد بأن تمنحنا مقاطعة شن أرضا مساحتها مائتان من الأميال إذا نحن قطعنا علاقاتنا بمقاطعة شى ؟

شويوان : هذه خدعة . هل تتصور أن تعطينا مقاطعة شن حقا أرضا مساحتها مائتان من الأميال ؟ إنه لايريد شيئا سوى أن يحطم تحالف المقاطعات الست فى الشرق كى يتمكن قواد مملكة شن من سحقها واحدة بعد الأخرى وإذا أنت صدقت وعده فانك تكون مخدوعا .

سونج يو : الناس يقولون إن الفكرة تغرى الملك . وإنها لصفقة طيبة أن يحصل على مائتى ميل من الأرض دون أن يستخدم جنديا واحداً أو يكسر سهما واحداً ودون أن يتكلف فى ذلك سوى قطع العلاقات مع مقاطعة شى .

شويوان : مستحيل أن يكون هناك مثل هذه الصفقة تصور إذا نحن

قطعنا علاقاتنا بمملكة شي ورفضت مملكة شن أن تعطينا الأرض فماذا يمكن أن نفعل ؟ ولكن هذا لايعدو أن يكون شيئاً هيناً ، وإنما السؤال الأساسي : هو بأي وسيلة يمكن إتمام وحدة الصين ؟ إن شانج يي وأمثاله يقترحون توحيد الصين بمذابح جماعية بينما أدعو إلى حماية مصالح الشعب فاننا بحماية مصالح الناس نستطيع أن نكسب قلوب سكان العالم كله وتستطيع مملكتنا أن تتم مهمتها العظيمة في توحيد الصين وضمان السلام الدائم ، وعلى العكس من ذلك إذا استخدمت طريقة شانج يي فانه بفرض أن تنجح مملكة شن فسوف يكون هذا على حساب المذابح في الوقت الحاضر والكوارث في المستقبل . ومع ذلك فان رجالا مثل الفارس شن شانج ضالعون مع شانج يي وسيعملون لحسابه عند الملك وقد سمعت في الأيام الأخيره أنهم يحاولون الائتمار مع الملكة سراً وأنا أشعر يقينا باني معزول بعض الشيء . وأملي الوحيد هو أنكم يا أبناء الجيل الأصغر ستكبرون سريعا .

(تدخل شان شوان مرة أخرى من الباب الأيسر)

شان شوان : سيدي الفارس شن شانج انصرف . . . قال أنه مشغول جداً ولهذا ترك لي رسالة أعطيها لك .

شويوان : وما هي الرسالة ؟

شان شوان : قال إن شانج يي مسافر إلى مملكة وي وأن الملك أخذ بنصيحتك وهو لايعتزم أن يقطع العلاقات مع مملكة شي ، ولهذا يشعر شانج يي بالخجل من العودة إلى مملكة شن وقرر أن يعود

إلى مملكة وى وهى وطنه ؛ وسيقيم الملك وليمة وداع له ظهر اليوم ، وقد جاء هو ليخبرك .

شويوان : (مسروراً) عال ، هذه يقينا أنباء طيبة . أنت تعرفين أن شانج يى خائن لبلاده وهو ينتمى إلى أسرة أحد النبلاء فى وى ولكنه حين ذهب إلى مملكة شن شجع مليكها على أن يهاجم مملكة وى وبهذا صار رئيسا لوزراء مملكة شن . ولكنه حين لا يجد مكانا يأوى إليه يعود إلى وطنه (يخاطب سونج يو) ياسونج يو أريد منك أن تفعل شيئا على الفور .

سونج يو : نعم ياسيدنا .

شويوان : على درجى مخطوط ... هو الخطاب الذى أمرنى الملك أمس بأن أكتبه إلى مملكة شى لمد معاهدة الصداقة بيننا . وأنا أريد أن ينسخ على الفور . . وما دام شانج يى قد قرر الرحيل فربما يرسل الملك شخصا بالخطاب إلى مملكة شى فى أسرع وقت .

سونج يو : حاضر ! سأجىء به لك بعد نسخه لتراه (يخاطب شان شوان) خذى القيثارة .

(يعطيها القيثارة ويغادر المكان من الباب الأيسر) .

شان شوان : (مترددة) سيدى ذكر الفارس شيئا آخر وهو يغادر البيت .

شويوان : ماذا قال ؟

شان شوان : قال إن الملكة أخبرته بأنها تعتزم أن تأخذنى إلى القصر لأخدمها .

شويوان : الملكة قالت لى أيضاً مثل هذا القول ، ولكنها لم تكن جادة
ولهذا لم أخبرك . هل تسرين يا شان شوان إذا أرادت الملكة حقا
أن تأخذك إلى القصر ؟

شان شوان : (فى عزم) لا ياسيدى . لايسرنى هذا . . ولست أستطيع
أن أتركك .

شويوان : ألا تحبين الملكة ؟ إنها بارعة جميلة موهوبة .

شان شوان : لا . لست أحبها . . . ولا أعتقد أنها تحبنى أيضا .

شويوان . وإذا لم تكن تحبك فما الذى يدعوها أن ترسل فى طلبك ؟

شان شوان : لا أعرف مايدور فى رأسها ولكنى أرتجف حين أراها .
أن لها عينين مثل عيون الثعابين شديدة القسوة والبرودة ولست
تستطيع أن تمنع نفسك من الرعشة عندما تنظر إليك . ياسيدى
إنى أشعر فى حضرتك بهدوء كأنى حمامة ولكنى فى حضرتها أحس
بأنى عاجزة كعصفور فى مخالب نسر . آمل أن تنقذنى ياسيدى

شويوان : (مبتسما) إنك تصفينها جيدا . أى نعم ! الملكة شخصية
قوية تماما وما دمت لا تريدين الذهاب إلى القصر فإنى سأرفض
الموافقة إذا طلبت ذلك مرة أخرى .

(شويوان يتمشى أمام المقصورة . يصعد درجات السلم
عرضا ويمسك البرتقالة المقسومة التى كان قد وضعها على السور
ويعبث بها ، يفصلها ويضمها ، ولكن دون أن يذوقها ... تصعد
شان شوان أيضا على الدرج وتضع القيثارة على المنضدة ثم تهبط .
يدخل الأمير تزى لان من الباب الخلفى فى الجانب الأيمن وهو
فى حوالى السادسة عشرة ، فى قدمه اليسرى عرج خفيف) .

شان شوان : سيدى . . الأمير تزى لان حضر .

شويوان : (يستدير . . يقترب تزى لان من المقصورة وينحنى له وهو واقف تحت السلم)

تزى لان : صباح الخير ياسيدنا .

شويوان : (يومىء برأسه) صباح الخير . تستطيعان كلاكما أن تحضرا وتجلسا فى المقصورة .

(شان شوان تقود تزى لان إلى المقصورة) اجلسا وخذا راحتكما (وعندما لايجلس شويوان لا يجرؤ أحد من الآخرين على الجلوس) عندى هنا برتقالة قطفتها توا من الشجر وسأعطيها لكما .

(يأخذان البرتقالة)

تزى لان : شكراً ياسيدنا . هل كنت على مايرام فى الفترة الأخيرة ؟

شويوان : على خيرمايرام . . كنت خلال الفترة الأخيرة فى غاية السعادة ولكنى لم أرك منذ عدة أيام . هل كنت تدرس فى القصر ؟

تزى لان : لا ياسيدنا . أصابنى البرد فى الأيام الأخيرة وأمرتنى أمى أن أبقى فى البيت . واليوم جئت بأمرها لأدعوك . (يسعل)

شويوان : الملكة تطلبنى ؟ ماذا فى الأمر ، هل تعرف ؟

تزى لان . لا ، لست متأكداً ! ولكنى أظن أن الأمر له علاقة برحيل شانج يى . . سيقيم أبى لهظهر اليوم وليمة وداع ، وأمى قلقة بعض الشىء لأن شانج يى مسافر . . جاء شانج يى فجأة بعد ظهر أمس بصحبة الفارس شن شانج ليأخذ إجازته من أبى وقال إنه مادام

أبي قد أخذ بنصيحتك وقرر ألا يقطع العلاقات مع مملكة شي فانه لا يستطيع أن يعود إلى مملكة شن ولهذا قرر أن يعود إلى وطنه فى مملكة وى ؛ وقال أيضا إن فى مملكة وى فتيات جميلات كثيرات محبوبات كالجنيات وهو ينوى أن يبحث عن فتاة باهرة الحسن فيرسلها إلى أبي .

شويوان : هذا إذن ما قاله ؟

تزى لان : نعم . وهذا مايجعل أمى مهمومة بعض الشيء . وقد طلبت إلى الفارس شن شانج فى الليلة الماضية أن يهدى شانج يي ألفا وخمسمائة دينار لنفقات السفر .

شويوان : ألفا وخمسمائة دينار ؟

تزى لان : نعم . . ألف له وخمسمائة لحاشيته .

شويوان : ــ وهل قبل ؟

تزى لان : لا أعرف التفاصيل ولكنى أظنه قبل . . فهذا مبلغ كبير .

شويوان : حقا ! على ذلك لايزال أولئك الأوغاد يتآمرون .

تزى لان : نعم أحس أن أعمالا شريرة تختمر ؛ وأعتقد أن هذا هو السبب فى أن أمى تطلب معونتك .

شويوان : طيب . . سأغير ملابسى وأجيء معك . انتظرنى هنا ، (يخاطب شان شوان) ياشان شوان امكثى هنا فى صحبة الأمير ولكنى أرجو ألا تقطفا الزهور .

تزى لان : لا تخف ياسيدنا . إنى شديد الحرص على الزهور .

شويوان : عال ــ سأعود سريعا .

(ينزل متمهلا على السلم ويخرج من الباب الأيسر . يقف الإثنان احتراما عند مدخل المقصورة)

تزى لان : (وقد صار أكثر ألفة بعد أن أنصرف شويوان ، يأخذ يد شان شوان ليقودها إلى المقصورة) ياشان شوان تعالى نقعدو نتكلم.

شان شوان (تصد يده عنها) لاتشدنى ـ أنا أعرف أقعد .

تزى لان : طيب . خشيت أن تكونى وقفت طويلا .

(يجلس على درج السلم فى مواجهة الجانب الأيسر . شان شوان تجلس على الدرج أيضا)

شان شوان : ياصاحب السمو ! كل من البرتقال .

(تأكل ربعا من البرتقالة)

تزى لان : لا . لا أريد أن آكل . ولكنى أعتقد أن من الأمور ذات الدلالة أن المعلم أعطى كل منا نصف البرتقالة . أنا نصف وأنت نصف ونحن معا نؤلف كيانا واحدا

شان شوان : أنت تتكلم دائما مثل هذا الكلام الفارغ .

تزى لان : تظنين أنه كلام فارغ ولكنه ليس كذلك . ياشان شوان دعينى أسألك . هل قال سيدنا عنى كلاما سيئا فى الأيام الأخيرة ؟

شان شوان : سيدنا لم يقل كلاما سيئا عنك كما لم يقل شيئا طيبا .

تزى لان : طبيعى ألا يقول سيدنا عنى أى شىء طيب . أنه لا يحب سوى ذلك الفتى سونج يو الذى يتلمق الناس دائما عندما يلقاهم وهو أكثر منك طيشا . إنه يتحدث دائما عن طهارته ومثابرته واستقامته ، وسيدك لايحب سوى أمثاله من المدللين ذوى الوسامة

شان شوان : إنك دائما تغتاب أصدقاءك وتقول عنهم أشياء سيئة .

تزى لان : ياشان شوان ، هل أغضبتك بكلامى السيء عن شخص تحبينه؟

شان شوان : (تغضب قليلا) شخص أحبه ؟ ياللكلام الفارغ .

تزى لان : أنا لا أقول كلاما فارغا ، هل تظنين أنى لا أعرف ؟ إن ذلك الفتى المدلل حبيبك !

شان شوان : لا . لا أحبه

تزى لان : (ينهض واقفا) إذا كنت لا تحبينه فمن إذن تحبين ؟

شان شوان : أحب من أحبه .

تزى لان : (يميل إليها) هل تحبيننى ؟

شان شوان : أحبك — أحبك أن تتعب ! (تدفعه بعيداً عنها)

تزى لان : (يحاول أن يمسكها) سأعذبك (شان شوان تستدير وتجرى على الدرج ويخفق تزى لان فى اللحاق بها فيقع ويكاد يتدحرج على السلم)

شان شوان : (ضاحكة) ها.ها . ياصاحب السمو الأعرج ! انت تعبان !

تزى لان : (ينهض غضبانا) أيتها القروية الفاجرة — ستدفعين ثمن هذا التصرف .

(يعرج مسرعا إلى أسفل فيقع مرة أخرى عند عتبة السلم)

شان شوان : (تستعد للجرى ولكنها تضحك حين ترى أن تزى لان وقع) ها ! ها ! ها ! أيها الأمير الأعرج . تعال ، حاول مرة أخرى ، اتحداك .

تزى لان : (ينهض متمهلا ويجلس على أولى الدرجات ويفرك ركبته اليمنى ليريها أنه لايعتزم مطاردتها) طيب ، قدمى ليست سليمة ، وأنا لست نداً لك .

شان شوان : (تبدأ فى الإشفاق عليه ولكنها لا ترغب فى الاقتراب منه) مبروك ! مبروك ! هل جرحت قدمك اليمنى ؟ عندما يصيب العرج قدميك كلاهما تستطيع أن تمشى بمزيد من الاتزان (تضحك مرة أخرى)

تزى لان : (يبدو محزونا يثير العطف) أيتها البنت القاسية . قدمى موجوعة ولكنك لا تظهرين شيئا من الشفقة . . بل تضحكين من مصيبتى وتزدادين سروراً . هل تعرفين أنه من سوء الطالع للنساء أن يضحكن . فيما مضى أحب ييو ملك شو باوسزى ثم استهزأ ببارونات المنائر وعندما ضحكت باوسزى سقطت المملكة ثم ضحكت أم شن دوق شى من شوى كو فارس بمملكة تسن فقاست مملكة شى فى الحرب . والآن تضحكين منى وأظن أنها يتلك ستكون سيئة .

شان شوان : (تصبح جادة) غلطتك انت .

تزى لان : طيب ! طيب ! لتكن غلطتى .. وقد لقيت جزائى ولست أستطيع أن أنهض (يتظاهر بعجزه عن النهوض) يا شان شوان أنت بنت طيبة ــ اسمحى وتعالى ساعدينى .

شان شوان : (مترددة) سأساعدك ولكن يجب عليك ألا تخدعنى .

تزى لان : لن أخدعك .. إنى أتوسل إليك .. سيدنا سيحضر سريعا .

شان شوان : (تمشى حذرة تجاه تزى لان) طيب سأساعدك على النهوض (تسنده) .

تزى لان : (لايكاد ينهض حتى يلف ذراعيه حول وسطها ويحاول أن يقبلها) لاتستطيعين فى هذه المرة أن تهربى يافاجرة !

شان شوان : (تناضله) أيها المخادع . أيها المخادع الأعرج .

(تلق تزى لان جانبا وتجرى تجاه أشجار البرتقال ؛
تزى لان يطاردها ويجرى بين الأشجار . يدخل شويوان من
الباب الأيسر) .

شويوان : ماذا تفعلان ؟

تزى لان : (يبدو محسورا) ياسيدنا إن شان شوان لاتفتأ أن تهزأ بى .
أوقعتنى على الأرض وقالت لى « أيها الأعرج المخادع »

شان شوان : لا ، أنه خدعنى أولا .

شويوان : (يخاطب شان شوان فى رقه) ياشان شوان أظن أنك مخطئة
فهو عاجز ولا يستطيع أن يمشى بسهولة ويجب عليك أن تعنى به
فلماذا تهزئين به (سكون) لا بد للانسان أن يثور أحيانا ولا بد
أيضا أن يتعاطف مع الآخرين وأنتم أبناء الجيل الأصغر
خاصة يجب ألا تظهروا شجاعتكم بأن تقهروا أولئك الذين أضعف
منكم . ولقد قلت لك هذا كثيراً .

شان شوان : (معتذرة) أخطأت ياسيدى وسأذكر دائما كلماتك وان
أنساها .

شويوان : (يقود تزى لان أمامه إلى الخارج) طيب . يا تزى لان
سأذهب معك الآن لمقابلة الملكة .

(شويوان وتزى لان يخرجان من الباب الأيمن (ستار)



الفصل الثانى

المنظر : الديوان الملكى . . فى المقدمة أربعة أعمدة ضخمة متوازنه وفى الوسط الحجرة الداخلية تحيط بها على كل جانب حجرات أخرى تؤدى إلى كل منها سلالم . وفى الخلف علقت على الحائط صور غريبة عتيقة وعلى الجانبين بين الحجرات علقت ستائر شفافة ؛ وفى وسط الجدار الخلفى باب وضعت عليه صورة مذهبة لوجه حيوان وفى فمه حلقه . وتوجد كذلك نقوش زاهية على الأبواب والجدران . (وهذا هو الجانب الجنوبى . الأعمدة حمراء والستائر صفراء) .

وفى الجانب الأيمن توجد الحجرة اليمنى مزينه مثل المقدمة بسلالم وأعمدة وستائر وصور (وهذا هو الجانب الغربى — الأعمدة حمراء والستائر بيضاء . وفى الجانب الأيسر توجد الحجرة اليسرى وهى مماثلة لما قبلها فى الزينة . (وهذا هو الجانب الشرقى ... الأعمدة بيضاء والستائر خضراء) .

القاعة فى المقدمة بينما المبانى التى فى الوسط واليسار واليمين غير متصلة ولكن لها ممرات تؤدى إلى القاعة التى فى الوسط .

وفى الجزء الخلفى من المسرح يوضع عرش الملك وهو مرتفع كبير إلى حد ملحوظ وعلى كل جانب مقعد .

وعندما ترفع الستار تكون الملكة شنج هسيو واقفة على الدرجات المتوسطة توجه بعض وصيفاتها فى تزيين القاعة. يفرشن جلد النمر على عرش الملك ويضعن قطعا أخرى من جلود النمر على الأرض أمامه ويفرشن جلود الثعالب على المقعدين الأيمن والأيسر وأمامهما على الأرض .

وهناك أيضا وصيفات أخريات يقفن فى الحجرات اليسرى واليمنى يلمعن الأجراس والصنج والعيدان والقيثارات .

الملكة فى حوالى الرابعة أوالخامسة والثلاثين ،جميلة رشيقة الحركة ، وحين تنتهي الوصيفات من عملهن تنظر إليهن ويبدو عليها الرضا ..

الملكة : أنجزتن العمل بالسرعة الواجبة وكنت أخشى ألا تستطعن إنجازه فى الوقت المناسب ولكن الأمور الآن كلها على مايرام وكل شيء جاهز.

إحدى الوصيفات : إذا سمحت جلالتك ـ هل نسحب ستائر الحجرتين؟

الملكة : لا ! انتظرى حتى تبدأ الوليمة . هل جميع المغنين والراقصين مستعدون ؟

وصيفة أخرى : كلهم مستعدون .. المغنون ينتظرون فى الجانب الغربى والراقصون فى الجانب الشرقى .

الملكة : طيب . فليحرصوا ألا يتأخروا عن موعدهم أو يخطئوا فى نظامهم .

الوصيفتان معا : نعم ! سنتأكد من مراقبتهم بعناية .

الملكة : أما أشوف ــ أظن أنه يجب عليكن تقسيم واجباتكن . انت!
(تشير إلى إحدى الوصيفات) اهتمى بالموسيقى التى تعزف فى
اللهو وبتقديم الخمر . وأنت (تشير إلى الوصيفة الثانية) اهتمى
بالغناء والرقص أمام القاعة ــ وكل منكما عليها أن تختار لمساعدتها
من يمكن الاعتماد عليهم . ولئن مر كل شىء اليوم هادئا ،
فسوف أكافئكما يقينا ولكن إذا لم تحسنا العمل المطلوب منكما
فأنتما تعرفان غضبى .

الوصيفتان : (يبدو عليهما الخوف ولكنهما مع ذلك مسرورتان)
نعم ! مؤكد أننا سنفعل أقصى مافى وسعنا .

الملكة : فى هذه الحالة سيكون كل شىء على مايرام أما عن التفاصيل
فلستما فى حاجة إلى تعليمات منى ، كل منكما خبيرة . وعلى الجملة كل
مايطلب منكما هو أن تكيفا تصرفاتكما مع المناسبة وكونا مستعدتين
عندما أدعوكما وليكن كل شىء جاهزاً عند الطلب . وطبيعى أنه
سيكون عليكما تنفيذ البرنامج المقرر ولكن ينبغى عليكما أيضا أن
تستعدا لمواجهة أى ظرف يطرأ على البرنامج المحدد . أنتما تعرفا .
طباع الملك تماما ؛ ولو حدث أى خطأ فسيقع اللوم على رأسيكما .

الوصيفتان : نعم ، نعرف .

الملكة : طيب ! إذن تستطيعان الانصراف ، وإذا حضر الفارس شن شانج
احضراه على الفور وقولا له إنى فى إنتظاره .

الوصيفتان : حاضر !

(تغادران القاعة من الجانبين اليمن والأيسر ــ تنحنيان

وتخرجان من الممرات الموجودة فى الجانبين . تنزل الملكة من القاعة عن طريق السلم الأيسر وتتمشى فى القاعة الوسطى مستغرقة فى التفكير ؛ وسرعان ماتعود إحدى الوصيفات مع شن شانج من ممر الجانب الأيسر . شن شانج رجل نحيل متوسط العمر معقوف الأنف غائر الخدين والعينين . يتحرك فى سرعة وخفة .

الوصيفة : مولاتى ــ الفارس شن شانج حضر .

الملكة : (تلتفت ــ يتقدم إليها شن شانج وينحنى)

شن شانج : هل مولاتى بخير ؟

الملكة : (تومىء رأسها بحركة خفيفة ــ تخاطب الوصيفة) انصرفى (تومىء الوصيفة وتنحنى ثم تغادر المكان من الممر نفسه . . الملكة تصعد درجات سلم الحجرة التى فى الجانب الأيمن) يا حضرة الفارس ماذا عملت فيما عهدت به إليك الليلة الماضية !

شن شانج : لتسمح مولاتى ــ كان ينبغى أن أحضر قبل الآن لأقدم تقريرى ، ولكن إذ كان الوقت متأخراً فى الليلة الماضية وكان لدى صباح اليوم أوامر بأن أعد للوليمة التى ستقام ظهراً لم أجد وقتا لتقديم التقرير . كذلك حدث الآن عندما خرج الملك من القصر أنى توقعت أن يكون ذاهبا لزيارة شويوان ، ولهذا رحت هناك خصيصا لأتبين الأمر ، غير أنى لم أجد الملك هناك ربما يكون قد ذهب إلى المستشار تزى شياو .

الملكة : (تضيق به قليلا) ما أطول بالك ! كنت أسألك عن مقابلتك لشانج يى فى الليلة الماضية .

شن شانج : نعم يامولاتى ... دعينى أقول لك بالتفصيل السبب فى أنى ذهبت لمقابلة شويوان هو أنى خشيت أن يكون الملك قد ذهب إليه وأن يتأثر به مرة أخرى وخفت أن يدعوه الملك إلى الوليمة التى ستقام ظهر اليوم، لأن هـذا يزيد الأمور عسراً .. غير أنى عندما رحت هناك لم أجد الملك ؛ وعدت مسرعا من هناك وأعتقد أنه لابد أن يكون الملك قد ذهب إلى بيت المستشار وفى هذه الحالة يكون كل شىء على ما يرام ولو دعا الملك المستشار لحضور الوليمة فلن نجد شيئا من العسر . والحق أن المستشار ــ ذلك العجوز الأهبل ــ لا يقدر بثمن .

الملكة . طيب . اسرع وحدثنى مباشرة فيما سألتك عنه . كم تنوى أن تنحرف عن الموضوع المطلوب ؟

شن شانج : حاضر احاضر . سأجىء إلى الموضوع تواً ،ولكن نظراً لأنه موضوع شديد التعقيد وفى الوقت نفسه عظيم الأهمية يجب علينا أن نستوضحه على مهل لأنه عندئذ سيكون ميسوراً فى الشرح . مولاتى إن الفنان المتمهل ينتج عملا بارعا وكلما أردت بلوغ الهدف بسرعة وجب عليك التمهل فى الاتجاه إليه .

الملكة : آه . كلماتك مثل ريالة الجاموسة ... طويلة جداً .

شن شانج : (يفزع قليلا) حاضر احاضر. سأجىء إلى الموضوع (يلتفت حوله ويخفض صوته) فى الليلة الماضية ، رحت لشانج يى وقدمت له بنفسى الهدايا التى أعطيتها لى يامولاتى وقلت له «ياسيدى إن الملكة كلفتنى بأن أحمل إليك منها أحسن تحية مقرونة بهذه

الهدية المتواضعة لتساعدك فى النفقات التى ستتكلفها أنت وحاشيتك فى السفر إلى أرض وى . إنها هدية صغيرة جداً ولكنى أرجو أن تتعطف بقبولها »

الملكة : لا حاجة بك إلى أن تعتبرنى شانج يى ، وليس مايدعوك إلى أن تعيد على ذلك . قل ماذا كان موقف شانج يى ؟

شن شانج : موقف شانج يى ؟ أوه . نعم . أعتقد أنه حين تلقى الهدايا التى أرسلتها إليه سر جداً وقال « أرجو أن تبلغ الملكة عظيم إمتنانى وخاصة أنى جئت فى هذه المرة مطروداً من مقاطعة شن دون أن يكون معى الشيء الكثير لتكاليف السفر كما أن ملابس أتباعى كلها بالية وتظهرهم بمظهر ردىء للغاية . الحق أنى عظيم الإمتنان لهذه الأريحية من الملكة ، وأرجو أن تنقل شكرى المتواضع لجلالة الملكة »

الملكة : حقا أنت الآن تأخذ دور شانج يى ، وهذا حمق شديد . ماذا كانت استجابة شانج يى الحقيقية لما طلبته ؟

شن شانج : إن إستجابته كانت شديدة التعقيد . مولاتى . . أرجو أن تسمعينى . قلت له « الملكة تسأل إن كنت تنوى السفر سريعا إلى مقاطعة وى » ، قال « أى نعم » فقلت مرة أخرى « الملكة سمعت أنك تعتزم حين تذهب إلى ولاية وى أن تختار بعض الفتيات الجميلات لمليكنا ، والملكة تشكرك على ذلك كثيراً !

الملكة : ولماذا يجب أن أشكره ؟ ومن طلب منك أن تقول له ذلك ؟

شن شانج : آه يامولاتى ! كيف أنك فى بعض الأحيان تكونين شديدة البراعة ..طيب .. يحسن بى ألا أمضى فى الكلام .

الملكة : أظن أنك تقصد القول أنى الآن غبية ؟ أنا لست من الغباوة مثلك

شن شانج : فكرى ! كيف كان يمكن أن أقول صراحة لشانج يى أنك مستاءة ؟ إنى لازلت أذكر كيف عاملت تلك الفتاة التى جاءت من بلاد وى . . إذا سمحت لى بذكرها مرة أخرى . حدث فى وقت من الأوقات أن كان الملك يؤثر هذه الفتاة التى أرسلتها إليه ولاية وى وأنت بدلا من إظهار غيرتك خرجت على عادتك وأظهرت لها العطف بحيث بدا أنك تحبينها أكثر مما يحبها الملك، ولذلك ظل الملك يحبك ويمدحك ويقول إنك على الأقل لست غيورة . . ثم قلت لتلك الفتاة « الملك يحب كل شىء فيك ماعدا أنفك ؛ ويحسن بك فى المستقبل حين ترين الملك أن تخفى أنفك » وأخذت الفتاة بنصيحتك وسألك الملك فيما بعد ، لماذا تخفى تلك الفتاة أنفها حين تلقانى ؟ وقلت إنها تتخيل أن جلالتك كريه الرائحة ! وكان ذلك سببا فى أن يقطع الملك أنف الفتاة ، وكانت تلك خطة بارعة للغاية .

الملكة : من ذا الذى يريد منك هذا الملق ؟ إنى الآن لم أعد صغيرة وأنا متلهفة على معرفة إستجابة شانج يى والبحث عن طريقة لمواجهتها ولكنك تتعمد اللف والدوران فى كلامك . هل تحاول أن تضحك على ؟

شن شانج : مولاتى . . لا تكونى قلقة إلى هذا الحد . كل شىء على مايرام، وهذا هو مايجعلنى أقول لك كل شىء بترتيب كامل ، ولو لم يكن الأمر كذلك لكنت أشد منك لهفة .

الملكة : طيب استمر . ماذا تقصد بقولك أن كل شيء على مايرام ؟
قل — اعطنى جوابا مباشرا .

شن شانج : إن شانج يى رجل بارع . لقـــد فوجيء بعد تلميحى إليه وسألنى هل ذلك حقا هو رأى الملكة ؟ قلت « الملكة قالت لى كذا ويحتمل أن يكون هذا رأيها » فتردد بعض الوقت ثم قال لى أنه لم يكن فى الأصل يعتزم الذهاب إلى مقاطعة وى ولكن حيث أن الملك لايقبل المقترحات التى جاء بها من مقاطعة شن ويرفض أن يقطع العلاقات مع مقاطعة شى ، وأن يتلقى فى مقابل ذلك الأراضى التى تتنازل عنها مقاطعة شن ، فانه لايجد وجها يعود به إلى هذه المقاطعة وهو مضطر أن يعود إلى مقاطعة وى (سكون) وهكذا قال لى الحقيقة . وبناء عليه فان المشكلة من وجهة نظرنا ليست هى فى كونه مسافراً إلى مقاطعة وى أو غير مسافر للبحث عن فتاة جميلة بل هى معرفة الطريقة التى نجعله بها يعود إلى مقاطعة شن .

شن شانج : كل شيء على مايرام ومهمتنا ستكون ظهر اليوم . ولقد تحدثت فى هذا الموضوع مع شانج يى ومن رأينا أنه يجب علينا فى هذه الفترة القصيرة أن نسقط شويوان من عينى الملك (يتكلم بسرعة أشد) وفى هذه المسألة يجب أن تتعاونى معى . فنحن نألف طبيعة الملك ومزاجه . عندى فى دماغى خطة ولكن ينبغى أن تطلعى عليها كى تستخدمى فيها من جانبك كل ماتملكينه من دهاء

الملكة : (يبدو عليها الانبساط) طيب اما هى الخطة التى فى دماغك ؟
تستطيع أن تعرفنى بها .
(تنزل على الدرج)

شن شانج : مولاتى ــ استمعى لى .

(تميل الملكة رأسها تجاه شن شانج فيهمس لها فى أذنها)

الملكة : (تهز رأسها فى إرتياب) ولكن خطتك هذه لا يمكن الاعتماد عليها إطلاقا .

شن شانج : ولهذا أطلب معونتك .

الملكة : طيب ! أقول لك الحق أنا عندى خطتى الخاصة . وكل مايهمنى هو معرفة موقف شانج لى فاذا صح أنه فى جانبنا وأنه يريدالعودة إلى مقاطعة شن فستكون المشكلة ميسورة الحل .

شن شانج : نعم يامولاتى هلا خبرتنى بشىء عن خطتك ؟

الملكة : يحسن ألا أخبرك بشىء فلابد من الكتمان لقضاء الحوائج وما عليك إلا أن تنتظر وسترى . إن الفارس شويوان سيحضر هنا سريعا .

شن شانج : (مأخوذا) إيه ؟ هل سيحضر شويوان هنا ؟

الملكة : نعم . أرسلت تزى لان ليدعوه . ومؤكد أنه سيحضر .

شن شانج (مرتاباً) فى هذه الحالة يامولاتى أنا أحار فى فهمك .

الملكة : لا أريد منك أن تفهم . وأقول لك الحق ، الملك ذهب فعلا لزيارة المستشار تزى شياو ؛ وعندما ذهب قلت له إنى سأرسلك له فيما بعد لتدعوه إلى الحضور فعندما تذهب إلى بيت المستشار تستطيع أن تنتهز الفرصة أيضا لتخبره بما تريد أن تقوله ، وتستطيع الانصراف حالما يحضر تزى لان . (تحذر فجأة) شخص ما فى الخارج : إستمع بعناية (همسات) شىء آخر ـــ عندما تعود مع الملك أدخلا من ذلك الباب (تشير إلى الجانب

الأيسر) ويجب أولا أن تخبر الوصيفتين اتفتحا الباب وتسدلا الستائر ثم دعهما تنصرفان قبل دخولكما . ويجب أن تفعل كل ما أقوله مهما كان الثمن ويجب ألا يحدث أى خطأ .

(شن شانج يومىء برأسه . يستمع الاثنان فى صمت وينظران تجاه الممر الأيسر)

شويوان : (فى الداخل) أين جلالة الملكة يا تزى لان ؟

تزى لان (فى الداخل) قالت أمى إنها ستكون فى القاعة ، تعال معى .

(يدخل الاثنان من الممر الأيسر وحين يريان الملكة يتوقفان) .

تزى لان : أماه — ها أنذا أحضرت الفارس شويوان .

الملكة (يبدو عليها سرور شديد، وتتقدم تجاه شويوان) آه ! أيها السيد الفارس . . كم هو لطيف منك أن تحضر — إنى أنتظرك منذ بعض الوقت .

شويوان : (ينحنى) أرجو أن تكون مولاتى بخير . ماذا تطلبين جلالتك منى ؟

الملكة : أريد منك معونة عاجلة للغاية ، فان الملك أخذ بنصيحتك وسوف لا يقطع العلاقات مع ولاية شى ولهذا قرر شانج يى أن يعود إلى ولاية وى . وسيقيم له الملك وليمة وداع ونحن نعد بعض الأغانى والرقصات للترفية ، وهذا ما أريد معونتك فيه . وسنبحث الأمر بالتفصيل سريعا . (تلتفت إلى شن شانج) ياسيد ! إن واجبك الأساسى فى الخارج . وانظر إن كان الطباخون قد استعدوا تماما .. وربما أراد الملك أيضا أن يبارك هذا الاتفاق ولهذا يحتمل

أن نحتاج إلى الأوعية المقدسة .

شن شانج : (ينحنى) حاضر ! سأعمل على أن يكون كل شيء فى مكانه . وسأذهب حالا . (اينحنى للملكة قليلا ويومىء قليلا لشويوان) ياسيد شويوان ذهبت إلى بيتك منذ لحظات .

شويوان : (يرد عليه التحية) آسف أنى لم أتمكن من لقائك .

شن شانج : هل سلمتك خادمتك شان شوان رسالتى ؟

شويوان : نعم ! سلمتها لى . شكراً لك .

الملكة : (تخاطب تزى لان) تزى لان ..اذهب وادع الراقصين العشرة ليعرضوا « الأناشيد التسعة » وأطلب إليهم جميعا أن يستعدوا للتجربة .

تزى لان : حاضر يا أمى .

(ينحنى للملكة ويخرج مع شن شانج من الممر الأيمن)

الملكة : (تخاطب شويوان) اسمع ياسيادة الفارس.. إن ابنى مدلل جداً ، قدمه اليسرى عرجاء وصحته ضعيفة ولا نكاد نقلل الإنتباه له حتى يمرض .وقد عاوده المرض عدة أيام ولهذا تخلف عن دروسه التى تلقاها منك مرة أخرى .

شويوان : ذلك لا يهم إطلاقا فان الأمير ذكى جدا وحالما تتحسن صحته يستطيع أن يتعلم تدريجا .

الملكة : أن الأمهات طموحات دائما بالنسبة لأبنائهن ؛ فهن من ناحية، تردن لهم أن يكونوا أصحاء ومن ناحية أخرى تردن لهم أن ينبغوا فى دراستهم . ولكن يحدث أحيانا أن يتعارض هذان الأمران وعليه فمن وجهة النظر العادية يمكن القول أنى أدلل ابنى

ولكن من بختنا أن تكون أنت معلمه وأعتقد أنه مع مثل هذا المعلم العظيم سيصبح على خير ما يرام .

شويوان : شكرا لك هذا المديح .. إنى أعامل الأمير كأخى الأصغر وكل ما أطلبه له صحة جيدة وروحا طيبة كى يزداد إجتهادا . وسأبذل مافى وسعى لمساعدته .

الملكة : شكرا جزيلا أيها السيد الفارس . إن الولد محظوظ حقا بأن يكون له مثل هذا المعلم الفاضل العالم . والحق أنى ـ وأنا أمه ـ أشكر السماء على هذا البخت الطيب .

شويوان : شكرا لك هذا التقدير .

الملكة : إن أباه أيضاً يقول دائما إن وجود رجل عظيم مثلك فى ولايتنا يجب أن يكون مرجعه إلى الأعمال الطيبة التى صنعها أسلافنا .

شويوان : (يزداد حياء) إنك بالغت فى مدحى .. أكثر من اللازم .

الملكة : ياشويوان إنك بالحق لست فى حاجة إلى هذا التواضع.. فأين نستطيع أن نجد مثيلا لك سواء فى الجنوب أو الشمال فى شرق الممر أو غربه ؟ إن معرفتك عميقة وشخصيتك محبوبة ثم أن لك من الموهبة والاستقامة مما يجعل الحكام فى جميع أنحاء العالم يحرصون على أن تكون من رعاياهم والشباب جميعا يريدون أن يتخذوك معلما لهم والفتيات يرغبن فى أن يتخذنك زوجا لهن .

شويوان : (يضطرب فى جلسته) مولاتى .. إنى فى الحق أحس بشىء من الإرتباك فهل لى أن أسأل جلالتك عما تريدين أن أفعله ما دمت قد طلبت لى الحضور .

الملكة : آه . أنا بعدت عن الموضوع ، ولابد أنك تعتبرنى ثرثارة . إنى

طلبتك للحضور كما قلت لك ،إستعدادا للغناء والرقص. .. أمرتهم أن يغنوا أناشيدك ويرقصوا على أنغامها . والحق أن هذه الأغانى التى نظمتها رائعة . قل لى مارأيك فيما دبرته . (تشير بيدها) فنى الحجرتين اليمنى واليسرى بالقاعة الداخلية ستوضع الآلات الموسيقية وسيعزف عليها العازفون ، وسيظهر المغنون من الحجرة اليمنى فى الجانب الغربى ويظهر الراقصون من الحجرة اليسرى فى الجانب الشرقى .. وكل منهم سيرقص وحده فى الحجرة الوسطى وبهذا يكون لدينا عشر رقصات وسيرقصون بعد ذلك فى حلقات داخل القاعة وينشدون النشيد الأخير مرة بعد مرة حتى يحين موعد الانتهاء من الحفل — مارأيك فى هذه الخطة ؟

شويوان : ليس فى الإمكان أبدع مما كان .

وبينما الملكة وشويوان يتحدثان يقود تزى لان الراقصين العشرة من الممر الأيمن . الراقصون كلهم يرتدون ملابس غريبة وأقنعه ويشبهون إلى حد ما الراقصين فى معبد الكوكونور يمثل الراقص الأول الأمبراطور الشرقى — وهو رجل بقناع أخضر زاه يمسك فى يده اليمنى سيفا طويلا ويمسك فى يده اليسرى كأسا والراقص الثانى يمثل سيدة السحاب وهى امرأة بوجه فضى قاتم وعينين مثل النجوم ترتدى ثيابا زاهية الألوان وتمسك الشمس فى يدها اليسرى والقمر فى يدها اليمنى . والثالث يمثل أميرة نهر هسيانج — وهى امرأة بيضاء الوجه لوزية العينين ترتدى ثوبا محلى بالزهور والحشائش وتمسك مزمارا . والرابع يمثل سيدة نهر هسيانج وهى امرأة خضراء اللون ترتدى ثوبا مماثلا للسابقة

فى معظمه ولكنها تمسك مزمارا مزدوجا . والخامس يمثل القدر العظيم ، وهو رجل أسود الوجه له قرون ويمسك مرآه برنزية . ويمثل السادس القدر الصغير وهو امرأة وردية الوجه تمسك مقشة وهى آلهة الحب . ويمثل السابع رب الشرق ، اله الشمس . وهو رجل أحمر الوجه يمسك قوسا ونشابا ويرتدى أزارا أزرق وسترة بيضاء ويمثل الثامن إله النهر الأصفر وهو رجل أصفر الوجه يمسك فى يده سمكة . ويمثل التاسع روح الجبل وهى امرأة زرقاء الوجه تمسك غصنا من نبات القثاء . ويمثل العاشر المحارب وهو رجل محمر الوجه يمسك درعا وحربة ويرتدى زردا . يمشى الراقصون العشرة إلى القاعة ويصطفون أمام درج السلم فى مواجهة النظارة)

تزى لان : (عندما تتوقف الملكة وشويوان) أمى ! لقد أحضرت الراقصين العشرة .

الملكة : طيب (متفكرة) أظن أننا نستطيع بالمثل أن نحضر المغنين والعازفين إلى أمكنتهم أيضا ونجرى تجربة . ما رأيك ياحضرة الفارس ؟

شويوان : فكرة طيبة جدا سأذهب وأطلب إلى الوصيفات دعوتهم .

الملكة (تسرع فتمنعه عن الذهاب) لا . لاتذهب . ياتزى لان يحسن بك أن تذهب أنت . وقل للوصيفات اللاتى ليس لديهن عمل تؤدينه ألا تخرجن وكذلك لاتخرج انت .

شويوان : إن تزى لان يسير بصعوبة شديدة .

(قبل أن ينتهى من كلامه يكون تزى لان قد خرج مسرعا وهو يعرج من الممر الأيمن)

الملكة : ينبغى على الشباب أن يتمرنوا أليست هذه تعاليمك المألوفة ؟
(تنظر حولها إلى الراقصين العشرة) أظن أنه يحسن بكم الجلوس فليس من حسن المظهر أن تظلوا جميعا واقفين . قصدت فى الأصل أن تظهروا من الحجرة اليسرى فى الجانب الشرقى ولكن مادمتم حضرتم فيحسن بكم أن تجلسوا هناك (الراقصون يجلسون) كل رقصه يجب أن تجرى وحدها فى الحجرة ولكن حيث أنه لايوجد وقت كاف لهذا أعتقد أنه يحسن بنا أن نشترك معا فى الرقصة الأخيرة . (تستدير لشويوان) مارأيك ياحضرة الفارس ؟

شويوان : ذلك يكون أفضل لأنه ليس لدينا وقت كاف .

الملكة : نعم وسيحضر الملك سريعا فقد ذهب لزيارة المستشار تزى شياو وأنت تعرف طبعه فهو يريد دائما أن يفعل شيئا غير متوقع . وكثيرا مايحدث أن تكلف نفسك عناء شديدا لإعداد كل شىء بعناية ثم فجأة يلغى مافعلته وأحيانا حين لا تكون قد أعددت أى شىء يطلب فجأة أن تفعل شيئا ما ويريده على الفور .. وأظن أن عيبه هو أنه لايفكر إلا فى نفسه ولا يفكر إطلاقا فى غيره من الناس . . خذ مثلا وليمة اليوم . . أنها لم تذكر إلا أمس فى المساء ولكنه حين يريد شيئا فلابد أن يحصل عليه ولا يرضى غيره بديلا ، هلا تتصور أى عناء يحدثه هذا الوضع ؟

شويوان : مولاتى — إنك يقينا اتعبت نفسك تعباً شديداً، ولكنى لم أكن أعرف شيئا عن هذه الوليمة — وأنا فى البيت — ولم أسمع بأمرها إلاعندما جاء شن شانج إلى بيتى وهذا لم أستطع أن أقدم أى معونة وهذا مايشعرنى بالخجل الشديد . .

الملكة : يا حضرة الفارس لا تبالغ فى التأدب ! إنى أردت بادىء الأمر أن أبلغك فى وقت مبكر لأستفيد من مشورتك ولكننى فكرت بعدئذ فى أن من الخطأ إزعاجك بمثل هذه الأمور التافهة لأنكم — أنتم الشعراء — إذا صح إعتقادى تفضلون الهدوء على أى شىء آخر، أليس كذلك ؟

شويوان : أحيانا .

(يقصد أن يقول أحيانا يكون الأمر كذلك ولكنه لايتم عبارته)

الملكة : ولهذا قررت ألا أزعجك . أما أناشيدك فما أحلى أنغامها وما أروعها وما أبهجها وأرقها . . إن سطورها تفوح بالشذى والجمال والإثارة واحسب أنك بعد إن كتبت مثل هذه الأشعار الجيدة لابد شعرت بسعادة عظيمة. آه ! إنك لتسعدنا جميعاً ولهذا ينبغى علينا أن نزيد سعادتك ! وهذا هو السبب فى أنى قررت الإشراف بنفسى على الرقص كى تعلم أى سعادة عظيمة منحتها لنا .

شويوان : مولاتى — الحق أنى مدين لك بالشىء الكثير . . وإذا كان لى أن ارتجل بضع كلمات فان كثيرا من أشعارى ألهمتنى انت إياه . إن لك ياصاحبة الجلالة كثيرا من الصفات التى تستثير

إعجابنا بحيث أنك فى كثير من الأمور تجعليننا نحن الرجال نحس بالخجل . وهـــذا هو ما أحسست به دائما وقد ترجمت إحساسى هذا إلى الشعر فإن كان فيما نظمت من أشعار شىء طيب فمعذرة ياصاحبة الجلالة — فإنها جميعا من وحى إلهامك .

الملكة : (يبدو عليها الإنبساط الشديد) أوه . أحقا هذا الذى تقول ؟ إذن ما أسعدنى وما أحسن حظى وما أكثر مايجب أن أقدمه لك من شكر ! غير أنى أعلم جيداً أنك لايمكن أن ترضى عنى تماما . وأعتقد أنك تعتبر إنسانة مثلى غير بسيطة أو بريئة أو هادئة . هل أنا على حق ؟

شويوان : (يتردد فى حيرة من أمره كيف يرد عليها) .

الملكة : إنى أعرف ماتفكر فيه ولو لم تتكلم . وكل مافى الأمر أن هذه طبيعتى ولا حيلة لى فيها . إنى أحب الأبهة والمظاهر المثيرة وإرادة التغلب فى عظمية جدا ويمكن أن أكون ذات غيرة شديدة . وحين يعرض شخص ما سعادتى وسلامتى للخطر فلابد أن أقاتله فإما أضحى بحياتى أو حياته . وهذه — فيما أعتقد طبيعتى — (سكون) — ياحضرة الفارس أحسب أنك تظن أنى شديدة الأثرة . أليس كذلك ؟

شويوان : (لايزال عاجزاً عن الرد)

الملكة : عبثاً تبحث عن جواب وإن سكوتك ليرضينى أعظم الرضا والواقع أن طبيعتك تماثل طبيعتى فى كثير من الأمور . فانك لاتريد أن تلعب دوراً ثانوياً فى أى مجتمع . أليس الأمر كذلك؟

(سكون) ومرة أخرى أشعارك ليست فى بساطة تلك الأشعار التى ينظمها الشعراء الآخرون لأنك بعيد الآفاق والأعماق . أنك مثل بحيرة تونج تينج أو نهر يانجتسى أو أنت المحيط الشرقى . لست ترعة جبلية صغيرة ولا بحيرة مصنوعة ؛ قل لى .. هل أصبت فى وصفك ؟

شويوان : (يضطرب فى جلسته) مولاتى ! الحق أنى لا أعرف كيف أجيب . . إن لى كثيرا من العيوب وأنا أعرفها ولكنى أبذل غاية جهدى للتغلب عليها .

الملكة : طيب . . ربما ترضى بالوحدة ولكنى لا أرضاها . إنى أطلب الازدهار والنضرة وأريد مكانا أكبر تحت الشمس ولئن ماتت صغار الأعشاب والزهور عند أقدامى فلست أحس عليها بشفقة . وربما يكون هذا هو الخلاف بين شخصينا .

(بينما يتكلمان يذهب جميع العازفين والمغنين إلى أماكنهم فى الحجرات المختلفة حيث يمكن رؤيتهم خلال الستائر . عندئذ تذكر الملكة المهمة التى بين يديها) أوه ـــ تكلمت كثيراً وهاهم المغنون والعازفون قد استعدوا جميعا . ياحضرة الفارس احسب أنه يحسن بنا أن نطلب إليهم البدء فى الرقص ؟

شويوان : حسنا ـــ ليرقصوا رقصة « الضحية الأخيرة »

الملكة : (تخاطب العازفين والمغنين فى الحجرات) سمعتم ! عليكم أن تجروا تجربة لرقصة « الضحية الأخيرة » (تخاطب الراقصين) وأنتم تستطيعون الوقوف . وعندما أقف على سلم القاعة وأشير

لكم بيدى فيجب أن يبدأ عزف الموسيقى والرقص . وعندما أريد منكم التوقف سأرفع يدى مرة أخرى (تخاطب شويوان) ياحضرة الفارس لنصعد السلم .

(تصعد الملكة الدرجات الغربية بينما يصعد شويوان الدرجات الشرقية ويتلاقيان فى الوسط . يتقدم الراقصون العشرة إلى مقدمة المسرح ويقفون مولين وجوههم إلى الداخل . الممثلون واقفون فى الحجرة يستعدون وهم ينظرون تجاه الملكة ؛ ترفع الملكة يدها اليسرى وتلوح بها وعندئذ يبدأ الغناء والموسيقى والرقص معا . الراقصون يصنعون حلقة فى قاعة العرش ، يقبلون جماعة ثم يتفرقون بينما المغنون ينشدون فى الحجرة نشيد «الضحية الأخيرة» :

السحرة تضرب بالقمقم
ونؤدى نحن طقوس الرب
ويدور القوم .. وحول الأعشاب القدسية ، نرقص فى طرب
والحور رشيقات الحركة
ينشدن أناشيد حلوة
والعشب المزهر والأركيد خريفا وربيعا ينمو
ها نحن نقدم قربانا ، أضحيه
من زمن . وسنينا عددا

(أثناء الغناء والرقص يفتح الباب الخلفى للحجرة اليسرى وتدخل وصيفتان فترفعان الستائر عن الجنبين ويربطانها بالأعمدة ثم تنصرفان من الباب الخلفى دون إلتفات إلى الموسيقى أو الغناء ـ

ومرة أخرى ترفع الملكة يدها اليسرى وتلوح بها وعندئذ يتوقف الغناء والرقص والموسيقى دفعة واحدة)

الملكة : أوه — أنا شاعرة بدوخة .. ها ..أقع ! (تتظاهر بأنها تقع) إلحقنى ياحضرة الفارس ! إلحقنى ! (تسقط بين ذراعيه)

شويوان : (يؤخذ بالمفاجأة وإذ يرى ألا أحد هناك غيره فى المكان يسند الملكة) .

(يظهر ملك شو فى الحجرة اليسرى وفى رفقته شانج يى وتزى شياو وشن شانج) . كلهم يرون شويوان ممسكا الملكة بين ذراعيه ولكن شويوان لايراهم ويتهيأ لكى يحمل الملكة إلى مقعد فى الحجرة)

الملكة : (تصيح دون توقف) إلحقنى ياحضرة الفارس ! إلحقنى ! (حين تتأكد أن الملك رآهما تستدير فجأة وتصده عنها) سيبنى حالا ! أنت مدهش ! ماكنت أتصور أن يقع منك هذا التصرف (تسرع إلى الملك)

(شويوان يذهل ولا يعرف مايصنع — الملك وصحبه يهبطون درج السلم مسرعين من الحجرة اليسرى لملاقاة الملكة التى تهبط من السلالم اليسرى وتطير إلى ذراعى الملك)

الملكة : أنا مذهولة ! مذهوله حقا !

الملك : هدئى من نفسك ولا تخافى ياشنج هسيو .

الملكة : آه ! من حسن الحظ أنك جئت فى الوقت المناسب ! إنى أرتعد من التفكير فيما كان يمكن أن يحدث ، بل أخشى أن يكون

الفارس شويوان قد جن حتى تصرف مثل هذا التصرف المشين في القصر الملكي .

شويوان : (يتبين عندئذ أنه خدع — يتكلم غاضبا) مولاتي - ماذا .. ماذا تقصدين من هذا الكلام ؟

الملك : (في سورة الغضب) أيها المجنون ، المعتوه .. أنا أمنعك من الكلام !

(يظل شويوان غاضبا ويصمت)

الملكة : (اهدأ قليلا) آه ، الحق أنه لم يكن في إستطاعتي أن أتصور حدوث شيء من ذلك في مثل هذا المكان العام ومن الفارس الذي كنت أعجب دائما بأخلاقه السامية .

الملك : (يحتضن الملكة) هدىء نفسك . لاحاجة بك إلى الانزعاج إطلاقا

(الملك يساعد الملكة في صعود درجات السلم يتبعهما الآخرون)

شويوان (يرى الملك وهو يقترب منه فينحني) مولاي — هل تأذن لي بالكلام ؟

الملك : (في استعلاء) لا يمكن أن أسمح بمزيد من الجنون . آه ! لقد أدهشتني حقاً . كنت أعتبرك دائماً رجلا عظيما ولكنك أبعد ما تكون عن شيء من ذلك . إنك تتبجح علنا فتقول إني متقلب عنيد ، ولكن هذا كنت أستطيع أن أعفو عنك فيه ؛ وأنت تزعم أنك تملي علينا جميع السياسات والقوانين واللوائح في مملكتنا ولكن هذا كنت أسامحك فيه ؛ وانت تقول إن الآخرين كلهم منافقون وشاة وأنك وحدك المخلص ولكن هذا كنت أعفو

عنك فيه . أما أن تتصرف مع الملكة مثل هذا التصرف الوقح علنا أمامى وأمام ضيفى فذلك مالا يمكن أن أسمح به .

شويوان : (فى صلابة) ياصاحب الجلالة . هذه مؤامرة !

الملك : (يزداد غضباً) مؤامرة ؟ هل أتآمر ضدك ؟ أم الملكة هى التى تأتمر بك ؟ إنى لا أزال أستطيع تصديق عينى . لو لم أرك بعينى الآن ماصدقت . إنك مجنون حقاً ، مجنون تماما . أخذت بمشورتك فيما مضى ولكن من حسن الحظ أنى عرفت أمرك قبل فوات الأوان ومن الآن فصاعدا أمنعك أن تضع قدمك فى القصر أو أن تظهر أمامى مرة أخرى !

شويوان : (هادئاً ولكن فى تأثر) يامولاى . لست فى حاجة على الاطلاق أن أجىء إلى قصرك مرة أخرى أوأن أراك . ولكنك لم تخطىء من قبل حين استمعت إلى نصيحتى ! وإنه لينبغى عليك أن تستزيد تفكيرك فى شعبنا ، وفى شعب الصين . إن الناس جميعا يريدون أن يعيشوا بشراً بدلا من أن يعيشوا كالحيوان ، والناس يستنكرون العدوان ويكرهون العنف ويشتاقون إلى الزمن الذى تتحول فيه الصين من ولايات يحارب بعضها بعضاً إلى بلد موحد يعيش فى سلام . وعندما أخذت بنصيحتى فى وجوب العناية بالشعب والتحالف مع الممالك التى تقوم شرق الممر لمواجهة قوة مملكة شن لم تكن مخطئا على الاطلاق ولئن تبعت هذه السياسة فلسوف تحقق وحدة الصين .

(الملك يريد أن يقاطعه ولكن الملكة توقفه وهى تستمع مع شانج يى وغيره إلى شويوان فى سخرية)

شو يوان : (فى تأثر أشد) ولكن إذا تركت نفسك لتخدعك مملكة شن واستمعت إلى كلام الآخرين وإذا نقضت التحالف مع الولايات الست وسمحت لمملكة شن أن تغلب الشعب بالقوة والتقتيل ـ عندئذ ستجلب الدمار لمملكتنا والخراب للصين وللشعب .

الملك : (لا يستطيع أن يكبت غضبه) أباطيل فارغة ،. إيه .. إيه .

الملكة : (توقفه) دعه ينتهى من هذيانه .

شويوان : (يواصل كلامه) إذا تركت نفسك لتخدعك مملكة شن فلسوف تعيش لترى الكوارث . . سيصير قصرك معسكرا للأعداء وسيوضع تاجك على رأس حصان من أحصنة العدو وسيقتل شعبك حتى تجرى الأنهار حمراء بلون الدم وستشقى أنت والملكة كلا كما بإهانات لا توصف .

الملك : (يشتد به الغضب حتى لا يستطيع الكلام) إيه . إيه . إيه !

الملكة : (فى استهزاء) ياحكيم أرضنا ــ جنونك شط بك بعيدا .

(تلتفت إلى تزى شياو وشن شانج) خذاه فابعداه وإلا فقد يحدث مزيداً من الفضائح فى القصر . إن عقله مختل تماما ولهذا نحن لا نريد أن نعاقبه بقسوة شديدة وليس هناك جدوى أن تأخذاه بالعنف ولكن انزعا منه وسامه فحسب .

تزى شياو (ينحنى) سمعا وطاعة ، يامولاتى .

شن شانج : (فى الوقت نفسه) أوامرك نافذة يامولاتى .

(يقترب الرجلان من شويوان ويضعان أيديهما عليه)

شويوان : (فى سخط شديد) آه ، ياصاحبة الجلالة ما كنت أتصور على الاطلاق أنك تستطيعين التآمر ضدى بهذه الطريقة . فلتشهد السماء

التى فوقنا والأرض التى تحت أقدامنا وليشهد جميع الملوك من أسلافنا — إن الذى ائتمرت به ليس أنا بل مملكتنا . (يشد إلى الدرجات الغربية نحو باب الخروج على الجانب الأيمن ولكنه يصيح فى الخارج) إنى لم أفعل شيئا أخجل منه ! انى أستطيع أن أواجه الموت دون وهن! أينا على حق وأينا على باطل ، أينا المخلص وأينا الخائن — ذلك ماسوف تحكم فيه الأجيال المقبلة ! إن الذى ائتمرت به ليس أنا بل انت نفسك والملك وشو مملكتنا والصين كلها !

(حين تسمع الملكة كلمات شو يوان تعض شفتيها ويبدو عليها أنها تكرهه وتخشاه فى آن واحد)

الملك : مؤكد أنه مجنون — ومؤكد أنه معتوه !

(يساعد الملكة فى الجلوس على المقعد الأيسر) لا تخافى استريحى قليلا .

الملكة : (تستجمع قواها) لا ، ياصاحب الجلالة إنى لا أخاف منه ولكن كل ما أخشاه أن نكون أسأنا وفادة الفارس شانج يى .

الملك : (يتذكر عندئذ فحسب حضور شانج يى) أى نعم - ياسيدى - إننا امعنا فى قلة الذوق — تفضل إجلس .

(يدعو شانج يى إلى الجلوس على المقعد الأيمن)

شانج يى : (ينحنى) أوه — كله خير ، على خير مايرام .

(يجلس شانج يى ويجلس الملك كذلك على العرش فى الوسط)

شانج يى : لا مؤاخذة فى السؤال ولكن هل هذه السيدة هى الملكة شنج هسيو؟ (ينحنى للملكة)

الملك : (يسرع فيقدمهما بعضهما لبعض) أى . نعم نعم - هذه معشوقتى شنج هسيو (يخاطب الملكة) وهذا السيد هو شانج يى رئيس وزراء ولاية شن .. تلاقينا فى بيت تزى شيا وفدعوته للحضور معى .
(الاثنان ينحنيان بعضهما لبعض)

شانج يى : هذه أول مرة أرى فيها الملكة — وأرجو ألا تؤاخذنى فى الكلام ! فإنى تحققت الآن .. (يريد أن يتكلم ولكنه يتردد)

الملكة : ياسيد شانج يى ، أرجو أن تتكلم دون أن تتكلف كثيرا من التأدب ، فإنى من بنات الجنوب ولا أفهم قواعدالذوق الواجبة .

شانج يى : (لايزال متحرجا) أرجو المعذرة عن جرأتى ولكنى بعد أن رأيت الملكة اليوم أدركت السبب الذى جن من أجله شو يوان

الملك : (يسر ويقهقهضاحكا) ها . ها . ها. محبوكة تماما . محبوكة تماما.

الملكة : (مبتسمة) ياسيد شانج يى — حقا! لسانك حاضر .

شانج يى: هذا صحيح، فانى زرت كثيرا من الأماكن جنوب المر وشماله وشرقه وغربه ، بل يمكن القول أنى سافرت فى جميع أنحاء الصين فى ظروف مختلفة متقلبا بين طالب فقير ورئيس لوزراء الولاية. والتقيت بجميع صنوف الناس سواء كانوا من النبلاء أو الفرسان، الفلاحين أو الفنانين ، التجار والضباط أو البرابرة ولكن إذا لم تؤاخذانى (مرة أخرى يبدو عليه التحرج) فإنى ما رأيت قط ياصاحبة الجلالة أى واحدة بمثل هذا الجمال .

الملك : (يتزايد سرور) آه . آه . كنت أقول دائما إنه لايمكن أن يوجد مثلها فى العالم كله .

شانج يى : بالحق لا يمكن! يقينا لا يمكن !

الملك : ولكنك ظللت بالأمس تمتدح نساء ولاية شن ! ألم تقل أن فتيات بلاد شو وشنج جميلات إلى حد أنهن إذا وقفن فى الشوارع يظن الناس أنهن آلهات ؟

شانج يى : من أسف ! كان هذا راجعا إلى جهلى وهذا ما يقال له التحيز . فانى انتمى أصلا إلى تلك المناطق ولم أر غير نسائها . ومع ذلك رأيت اليوم ماهو الجمال الحقيقى . (مرة أخرى يعتذر للملكة) ياصاحبة الجلالة ، أرجو مرة أخرى أن تعذرينى ولكن لا بد أنك إلهة جبل وو مجسمة .

الملكة : (مبتسمة) ياسيد شانج يى — إن لسانك حاضر حقا .

الملك : خيراً . خيراً . لا حاجة بكما بعد إلى أن تمدحا بعضكما بعضا . (يقف ويمسك يد شانج يى كى ينهض بدوره) على كل حال فانى ياسيد شانج يى أكن لك أعظم الاحترام ، وانت تقول إن جميع الذين يرفعون صوتهم عند الكلام منافقون وهذا صحيح تماما . وأظن أنه ليس بك حاجة أن تسافر إلى وى ولست أريد منك أن تبحث لى عن فتيات جميلات ، وأنا مسرور جـــداً لأنك استطعت إقناع ملك شن بأن يظهر إكرامه لى بصفة خاصة وان ألقى بالا بعد الآن لكلام ذلك المعتوه ! ولكنى يقينا سأقطع العلاقات مع ولاية شى وأتحالف مع ولاية شن وأقبل ماعرضته من ضم أقليم شانج يو الذى تبلغ مساحته مائتى ميل .

شانج يى : ذلك حقا خير لولايتينا كلتيهما .

الملك : (يقبل على الملكة و يمسك يدها لتنهض) إنك تعبت اليوم حقا
أما عن الأغانى التى ألفها ذلك المجنون فلا أستطيع أن أتحمل
التفكير فيها و بناء عليه فان رقصات اليوم يمكن أن تلغى .
(يسكت أثناء التفكير) وكذلك يمكن إلغاء وليمة اليوم ! هيا بنا
نخرج لنتنزه خارج البوابة الشرقية مع السيد شانج بى دون أن
نأخذ عرباتنا معا ، وسنتناول غداءنا فى معبد الأمبراطور
الشرقى وسيكون ذلك أمرا طريفا للغاية (يلتفت إلى شانج بى)
حسنا ياسيد شانج بى — هيا بنا . أما هذه الحماقات الجنونية
فلندع الآخرين ليعتنوا بها .

(يشير إلى الراقصين الموجودين فى القاعة وقد تفرقوا إلى
مجموعات صغيرة موزعة فى المكان ، الأمبراطور الشرق وإله
السحاب يجلسان على سلم الحجرة الشرقية وإلى جوارهما روح
الجبل ، القدر الكبير والقدر الصغير يجلسان على سلم الحجرة
الغربية ويقف إلى جوارهما المحارب . ويقف إله الشرق
ورب النهر الأصفر مستندين إلى العمود المجاور للحجرة الشرقية
وتقف سيدة نهر سيانج وأميرة نهر سيانج مستندتين إلى العمود
المجاور للحجرة الغربية .

(الملك والملكة وشانج بى يمشون متجهين إلى السلم)
(يظهر تزى شياو وشن شانج فى الجانب الأيمن وينحنيان
عند عتبة السلم)

تزى شياو : مولاى — نزعنا وسام الولاية من شويوان وأخلينا سبيله .

شن شانج : ويجب أن نضيف إلى ذالك أنه حين خرج ظل يصيح دون انقطاع ، وقبل أن يغادر المكان مزق سترته إربا أمام الجميع .

الملك . (يعود إلى سورة الغضب) ياله من مجنون !
هلا انتهت هذه الفضيحة الساخرة ؟

(ستـار)



الفصل الثالث

الوقت : بعد الظهر قليلا .

المشهد : هو بعينه الذى يظهر فى الفصل الأول .

(سونج يو يكنس الحديقة — بعد أن ينتهى من الكنس يضع المقشة على سلم المقصورة ويستند إلى شجرة برتقال ويخرج قصيدة البرتقالة من سترته ويقرأ بصوت مرتفع : —

هنا شجيرة البرتقال
تنشر الجمال فيما حولها
فى هذه الخميلة القبلية الزهراء
ولا تحول عن مصيرها المرسوم .
لأنها بعيدة الجذور فى الثرى
تميل للنسيم ، لكن لا تريم
أوراقها الخضراء والنوار
تجلب الجمال والبهاء

وعندما يصل إلى هذا الحد يتلو الأبيات على نفسه مستذكرا وهو مغمض عينيه ولكنه عند ما يصل إلى السطر « تميل للنسيم ، لكن لا تريم » يعجز عن التذكر ويضطر إلى أن ينظر فى المخطوطة ثم يعود ليغمض عينيه ويتلو على نفسه ؛ وبعد أن يتلو هذه الأبيات بصوت

مرتفع مرة أخرى يفتح عينيه ويعيد قراءتها ويمضى فى هذه المرة : —

وثمت الأشواك والأوراق تحرس الثمار
وهذه الثمار مستديرة كاملة النضوج
صفراء فى لون الذهب
خضراء تلمع الحياة فيها والبهاء
وكل ما فى قلبها نقاوة وصفو
كقلب فيلسوف
هنا البهاء والجلال توأمان
هنا جمال كامل لاعيب يعتريه

ومرة أخرى يغمض عينيه ويتلو على نفسه ولكنه حين يصل إلى السطر « كل ما فى قلبها نقاوة وصفو » ينسى مرة ثانية فينظر إلى القصيدة ويقرؤها وهو يميل رأسه قليلا ويتذكر ، ثم يعود فيبدأ القراءة من جديد ورغم أنه يتردد أحيانا فى الوسط ينجح فى تذكرها ثم يعود فيقرأ النصف الثانى من القصيدة .

بقلبك الشاب الحديد تفضل العوام
وعندما أراك مستقيما حازما تسر نفسى
كن دائما — كما أراك — ضارب الجذور
فى عمق أعماق الحياة، ثابتا دون اهتزاز
لا تخدعنك الأوهام
كن عادلا

وفى ثبات الواثقين اختر طريقك
لا تتبعن إلاه حتى لو تشعب الطريق

وعندما يبلغ هذا الموضع يغمض عينيه ويستذكر مرة أخرى وعندئذ يدخل تزى لان متسللا من الباب الخلفى ويسير الهوينى إلى جانب سونج يو دون أن يحس به . تزى لان يخدش الرجل اليسرى لسونج يو وينبح مثل الكلب فيفزع سونج يو .

سونج يو : آه — فزعتنى !

تزى لان : (يقهقه) ها . ها . ها .

سونج يو : لماذا جئت هنا ثانية ؟ أين سيدنا ؟

تزى لان : سيدنا فى القصر يتباحث مع أمى فى رقصات « الأناشيد التسعة » والآلهات فى تلك الرقصات مسليات حقا . ولقد أردت أن أشهد الرقص ولكن أمى لم تسمح لى ... وهى اليوم غريبة الأطوار ؛ فهى عادة حين يكون هناك رقص تسمح لى بالفرجة ولكنها اليوم لم ترد أن تسمح لى بمشاهدة التجربة فحسب ، ولهذا انتهزت الفرصة وجئت .

سونج يو : هل تخاف من أمك ؟

تزى لان : ها ! لست وحدى بل أبى نفسه يخاف منها ولا أظن أن فى القصر أحدا لا يخشى بأسها بل إن الفارس شن شانج وهو على علاقة طيبة معها ، يخاف منها بحيث أنه فى حضرتها لا يستطيع إلا قولة « نعم » فى الإجابة على كل شىء .

سونج يو : يبدو لى أن سيدنا لا يخاف منها .

تزى لان : ذا صحيح ، فان سيدنا لايبدو عليه أنه يخاف منها وواضح أن كل شخص يستطيع أن يجعل الآخرين يخشونه لايخاف من أحد وإن الشخص الوحيد الذى أخشاه فيما عدا أمى ... هو سيدنا .

سونج يو : غير أن سيدنا له مهابته دون أن يستخدم العنف بينما أخشى أن تكون الملكة عنيفة دون مهابة .

تزى لان : حقا ، هكذا تجد الشجاعة لتنتقد أمى ؟

سونج يو : (ينحنى معتذرا) تسرعت فى الكلام .. وهذه غلطة منى اغلطة !

تزى لان : لايهم أن تتكلم بهذه الطريقة أمامى ولكن يجب أن تكون أكثر حرصا إذا أردت أن تحتفظ برأسك . ماذا تقرأ ؟

سونج يو : (يريه قصيدة البرتقالة) قصيدة كتبها سيدنا صباح اليوم .

تزى لان : (يلقى إليها نظرة سريعة ثم يعيدها) أوه ! « قصيدة البرتقالة » ولماذا لا تكون « قصيدة زهرة الأوركيد » ؟ إذن لصارت موضع تقديرى .

سونج يو : إن سيدنا يشير فى أشعاره كثيرا إلى زهرة الأوركيد وأظن أنك حصلت منه على قسط كبير من التقدير .

تزى لان : صحيح أن سيدنا يميل إلى زهرة الأوركيد ولكن الشىء الوحيد الذى يحزننى هو أنه لايحبنى كثيرا . إنه يقول دائما إنى لن أكون مجتهدا فى الدراسة وهو يسخر منى قائلا إنى سأصير عديم النفع حتى أحس بارتباك شديد بل إنى أحياناً أريد أن أغير إسمى .

سونج يو : الحقيقة الواقعة هى أنك لست مجتهدا فى دراستك ولكنى لاأرى أنك محتاج لذلك . أنت أمير ، أيا كان ما يحدث فليس من الممكن أن تصير عديم النفع .

تزى لان : تماما ، والأوركيد نبات ملكى وربما صرت ملكا لولاية شو

سونج يو : من أسف أن أخاك الأكبر هو ولى العهد وأنه لم يزل فى ولاية شن بدلا من أن يموت .

تزى لان : وكيف تضمن أنه لا يموت مبكرا ؟ يضاف إلى هذا أن أبى يحب أمى وأمى تحبنى . ولو أرادت أمى أن أصبح ملكا فهل تظن هذا مستحيلا ؟

سونج يو : (يلف اللفافة فى مرح ويمسكها بيديه كلتيهما محييا تزى لان) لعله يسر مولاى أن يحضر خادمك سونج يو ليقدم ولاءه .

تزى لان : (يتقبل المجاملة جذلان) طيب ! عندما أصير ملكا فى المستقبل فمن المؤكد أنى سأجعلك رئيساً للوزراء . وإذا أظهرت عجزك عن تولى منصب رئاسة الوزراء فانى على الأقل سأجعلك وزيراً للدولة مثل سيدنا الآن كى تستطيع العناية بمؤلفاتك .

سونج يو : لا بأس . فإنى أفضل ذلك ... وعندى ثقة عظيمة فى مجال الكتابة ! وإن شئت الدقة فان سيدنا نفسه له بعض مؤلفات لا أرى لها قيمة كبيرة . . خذ مثلا « قصيدة البرتقالة » هذه ، إنها مكتوبة بالطريقة القديمة فهى طويلة العبارات تكومت فيها كنايات ليس لها لزوم .. ولكن سيدنا يشير على ذلك الأسلوب لأنه مشهور لاغير ! وأيا كان ما يكتبه فان الناس سيقولون عنه أنه جيد ، ولو أنى كتبت « قصيدة البرتقالة » هذه لظن الناس أنها عمل صبيانى .

تزى لان : أنا لا أتفق معك فى الرأى تماما فانى أشعر أن « قصيدة البرتقالة » هذه من بين أشعاره تعتبر لطيفة نسبياً وهو فى معظم

أشعاره يستخدم اللغـــة الشعبية التى لا أحبها . وإن الفارسين
شن شانج وتزى شياو لايهتمان أيضا بهذه الأشعار بل يعتبرانها
ممتنة فى الفجاجة والسوقية . فإذا صرت وزير دولة فى مملكتى
فينبغى عليك ألا تكتب بمثل تلك الطريقة . (يفكر فى شىء
آخر) ولكن بالحق أين شان‌شوان ؟ كيف لانراها فى أى مكان ؟

سونج يو : إنها تشتغل فى مقدمة البيت — هل جئت خصيصا لتراها ؟

تزى لان : أظن أنى لو فعلت هذا تستاء أنت — أليس كذلك ؟

سونج يو : وماذا يسوءنى فى ذلك ؟ لا تمض فى تخيل مثل هذه الأشياء
عن الناس ! أهل تحسب أنى أحب هذا الصنف من الفتيات
السوقيات ؟ إنى لست من طبقتك ، فأنتم أيها الأمراء والنبلاء
تحبون دائما أن تستغلوا البنات الريفيات لتكتسبوا خبرة ، أما
نحن — أبناء الأسر الفقيرة ، إذا شئت الحقيقة ، فنفضل
أن نتطلع إلى مستوى أعلى . وكلما زادت الصعوبة فى نيل شىء
من الأشياء إزددنا له تقديرا .

تزى لان : ها . ما كنت أعرف أن هذه فكرتك . إذن أحسب أنك
لا تحب شان شوان ؟

سونج يو : لن أقول أنى أبغضها بصفة خاصة ولكن ما فائدة حبها ؟
إن أى واحدة مثلها تتكلف الجد ولا تعنى إلا بنفسها لا يمكن
أن تساعدنى على الإطلاق ذلك إذا لم نذكر الحقيقة الواقعة وهى
أنها خادمة ، ولو أنى اتخذتها لى زوجة فستكون عقبة فى طريقى .

تزى لان : عال . عال . إذن أنت أكثر منى طموحا ، إن طهارتك تلك
ليست إلا إصطناعا ولكن خيرا ، سنكون أصدقاء من الآن فصاعدا .

ثم افرض أننا فى المستقبل سنتقاسم السراء والضراء فهل ترضى ذلك ؟

سونج يو : طبيعى أنه يجب على أن أرضاه ، فكما أن سيدنا ذو نفع عظيم لأبيك فى الوقت الحاضر فإنى سأكون عظيم النفع لك أيضا فى المستقبل . وأما فيما يتصل بالكتابة فإنى واثق من نفسى .

(يظهر شويوان قادما من البوابة الخارجية بشعر مشعث وثوب عادى وقد استشاط غضبا وعندما يراه سونج يو وتزى لان بهذا المنظر يدهشان ويذهبان للقائه)

سونج يو : ياسيدنا . جرى لك إيه ؟

تزى لان : (فى الوقت نفسه) هل حدث أى شىء يا سيدنا ؟

شويوان : (يتجاهلهما بينما يمشى إلى درجات السلم ثم يتوقف) آه . ما كنت أستطيع أن أتصورك تتآمرين ضدى على ذلك النحو ! ولكن الذى تأتمرين به ليس أنا وإنما الصين كلها . (يقترب الشابان من شويوان فى خوف ليسألاه) لا تقتربا منى . . أنا لا أستطيع أن أتمالك نفسى .

(يصعد درجات السلم مسرعا ويجلس على السور حائراً ويمسك رأسه بين يديه ويشد شعره المشعث . وبعد أن يجلس قليلا يضرب ركبتيه بقبضتيه ثم ينهض غاضباً فيسير جيئة وذهابا فى المقصورة . الشابان لا يجرؤان على الاقتراب منه بل يقفان عند عتبة السلم ينظر أحدهما إلى الآخر وهما لا يعرفان ماذا يصنعان .

شويوان : لم أفعل شيئاً أخجل منه ! وأستطيع أن أواجه الموت دون وهن . أينا على حق وأينا على باطل ، أينا المخلص وأينا الخائن ، ذلك ما ستحكم فيه الأجيال القادمة . إن الذى ائتمرت ضده ليس أنا وإنما مملكتنا والصين كلها !

(وفى هذا الوقت يكون بعض الناس قد تجمعوا فى الخارج وأخذوا ينظرون إلى الداخل عبر السور دون أن يجسروا على الدخول إلى الحديقة . وعندما يلمحهم شويوان ينزل درج السلم مسرعا ويتوجه إلى الباب الداخلى)

سونج يو : (فى خوف) يا سيدنا هل أستطيع أن أساعدك ؟

شويوان : لا . لا أريد أن أرى أحداً ، إنى أخاف من الناس !

(يخرج غاضبا . الشابان يبدوان فى حالة اندهاش ، أما النظارة الواقفون خارج الحديقة فبعضهم يظهر الأسف والبعض يبدى الدهشة وفريق يتخذ من الموقف سبيل لهو)

سونج يو : ترى ما الذى حدث ؟

تزى لان : يبدو سيدنا كأنه فقد عقله .

سونج يو : وكيف لم يحضر معه أحد ؟

تزى لان : هذا غريب ، غريب جداً .

سونج يو : يحسن بك فى رأيى أن تسرع إلى القصر لتستوضح ماحدث .

تزى لان : صحيح . وأنا كنت أفكر فى ذلك أيضا . عندما كنت فى القصر رأيته وأمى يتحدثان بطريقة ودية للغاية . ترى هل لقى كلباً مسعوراً فى طريق عودته ؟

سونج يو : بفرض أن هذا حدث فإن الأثر ما كان ليظهر بمثل هذه السرعة على أى حال أفضل شىء هو أن تذهب وتسأل .

(الجمهور يفسح الطريق حول الباب للفارس شن شانج ليدخل سونج يو وتزى لان يصافحانه)

شن شانج : (يتكلم أثناء دخوله) إذن أنت هنا أيضا يا سمو الأمير تزى لان . هل عاد معلمك ؟

سونج يو : نعم ، منذ لحظة ، وهو يقول أنه لا يريد أن يرى أحداً وأنه لا يستطيع أن يملك نفسه .

شن شانج : طيب ، هذا أمر متوقع للغاية .

سونج يو وتزى لان (دفعة واحدة) جرى إيه ؟

شن شانج : يقينا إنه أمر لم يكن متوقعا . ولا أحد يستطيع أن يصدق ما حدث إذا لم يكن رآه بعينيه .

سونج يو وتزى لان : إيه ؟ .

شن شانج : هل تريدان أن تعرفا ؟ إذن سأخبركما . يا تزى لان تعال هنا ، سأقول لك أولا .

(يهمس فى أذنه)

تزى لان : إه . هل يمكن أن يفعل سيدنا مثل هذا العمل ؟

شن شانج : قلت الآن إن الذى لم ير بعينيه ما حدث لا يستطيع أن يصدقه .

(يصعد درجات السلم ويتعمد اختيار مكان يواجه فيه الجمهور ويجلس)

تزى لان : (يتبعه فيصعد السلم) وكيف حدث هذا الأمر بالضبط ؟

شن شانج : سأخبرك شيئاً فشيئاً ، لا تكن قلقا .

سونج يو (عند عتبة السلم يشرع فى إبعاد الجمهور) أيها الناس ليس لكم شغل هنا .. انصرفوا لو سمحتم . ليس ها هنا شىء تتفرجون عليه.

شن شانج : (يوقفه) دعهم يمكثون . على كل حال المسألة انتشرت فى جميع أنحاء العاصمة وسيعلمون بها عاجلا أو آجلا . دعنى كشاهد عيان أخبرهم كى لا يتلقوا معلومات خاطئة ، يحسن أن تتركهم يدخلون الحديقة .

(وعندما يسمع الجمهور هذا الكلام يندفع إلى الحديقة ولا يستطيع سونج يو أن يوقفهم فيذهب إلى البوابة الداخلية ويغلقها)

الجمهور : ماذا حدث للفارس شو يوان ؟ قل لنا لو سمحت .

شن شانج : (ينهض ويمشى إلى بداية السلم) أيها الجيران — والأخوة الكبار إنكم جميعاً تعرفون أن الفارس رجل ذو أخلاق عالية .

الجمهور : كلام مضبوط وهو حكيم الجنوب .

شن شانج : وأنتم تعرفون أيضاً أنه كاتب كبير .

الجمهور : نعم نعرف وهو أعظم كاتب فى ولاية شو كلها .

شن شانج : إنه هو الذى راجع أناشيد التضحية للآلهة وأنتم تعرفون ذلك . أليس كذلك ؟

الجمهور : نعم وكلنا نستطيع أن ننشد أناشيده الجديدة .

(ينشدون عبارات غريبة)

الشمس البراقة تطلع من الشرق

فخورة كالملوك وسط الأشباح يتحكمون

* * *

فى حراستكم للشباب تمسكون سيفكم البراق

* * *

شن شانج : خيراً . والآن أقول لكم ماحدث للفارس .

الجمهور : طيب ، نريد أن نسمع جيداً .

شن شانج : اليوم عند الظهر أراد الملك أن يقيم وليمة وداع لشانج يى رئيس وزراء ولاية شن ورأت مليكتنا ترفيها عن شانج يى أن تأخذ على عاتقها إجراء تجربة لإلقاء الأناشيد التى راجعها الفارس

بعض الأشخاص : إن مليكتنا بارعة جدا

شن شانج : وطلبت الملكة إلى الفارس أن يشرف على توجيه التجربة وأرسلت الأمير تزى لان إليه هنا لتدعوه .

بعض الأشخاص : وماذا حدث بعدئذ ؟

شن شانج : عندما كانت الملكة والفارس يشرفان على إدارة التجربة أرسلت إلى منزل المستشار تزى شياو لأدعو الملك للحضور وكان قد ذهب إلى هناك ليبحث بعض الأمور مع المستشار وذهبت إلى بيت المستشار وقابلت شانج يى هناك ، ثم طلب الملك إلى شانج يى والمستشار وأنا أن نذهب إلى القصر .

الجمهور : وماذا حدث بعد ذلك ؟

شن شانج : أوه ! شىء لم يكن متوقعا إطلاقا . عندما عدنا إلى القصر

كانت رقصة « الضحية الأخيرة » قد بدأت وحدث أغرب شيء بالنسبة للفارس. ما الذى تظنونه حدث؟

الجمهور : إيش عرفنا ؟ هذا مستحيل ، كيف يمكن أن تقول ؟

الشيخ : هل فقد عقله من فرط السعادة ؟

الجمهور : لا ، ليس من الممكن أن يحدث ذلك للسيد شويوان ، وهو ليس من هذا الصنف ـــ ياشيخ أنت تهين الفارس .

شن شانج : هذا صحيح نسبيا ، ولكنكم لم تعرفوا السبب وما كان فى مقدور واحد أن يعرف مادام لم ير ماحدث بنفسه بل لو أنى قلت لكم فيحتمل ألا يصدقنى واحد منكم .

الجمهور : طيب ـــ ماذا حدث ؟

شن شانج : (فى هوادة) حسنا ، عند ما ذهبنا مع الملك إلى القصر كانت تجربة رقصة « الضحية الأخيرة » قدبدأت ، ودخل الملك أولا وتبعه شانج يى ثم تزى شياو وأنا من بعدهماورأينا بعيوننا الفارس واقفا على سلم الحجرة الداخلية يمسك الملكة بين ذراعيه بقوة ويريد أن يقبلها .

الجمهور : (فى ضجيج) إه ! كيف يمكنأن يفعلالفارسمثل هذا الشيء ؟ إننا لانصدق ! ولا أحد سوف يصدق ! أنت تهين الفارس .

شن شانج : قلت من قبل إنى لو لم أر ماحدث ماصدقته . إن الفارس رجل ذو أخلاق والقصر مكان مقدس ونحن جميعا نحترم الملكة احتراما شديدا فكيف يحدثمثل هذا الأمر ؟ (يرى تزى شياو قادما من الباب الخارجى) والآن هاهو المستشار ، إنه شاهد آخر . أسرعوا فافسحوا له الطريق .

(الناس يلتفتون وفى الوقت نفسه يفسحون الطريق للمستشار ومع ذلك لم يزل الجمهور فى ضجيجه يدمدم ساخطا . . . يدخل تزى شياو ويرحب به سونج يو عند الباب الداخلى) .

تزى شياو : خيرا — ألم يعد الفارس ؟

سونج يو : إذا سمحت سعادتك ، عاد المعلم ولكنه فى حالة هو ويقول إنه لا يريد أن يرى أحدا وربما هو يستريح الآن فى الحجرة الأمامية .

تزى شياو : (يرى شن شانج وتزى لان) وأنتما جئتما هنا ! هل رأيتما الفارس ؟

(يصعد درج السلم يتبعه سونج يو)

تزى لاى : رأيت سيدنا وقد خلع ثوبه الخارجى وأضاع قلنسوته تبدو عليه سورة الغضب ولم يقل شيئا سوى أنه لا يستطيع أن يملك نفسه وقال أيضا إن أناساً تآمروا ضده ولكنه ليس هو الذى أصيب بالأذى بل أصيبت به بلادنا .

تزى شياو : أعتقد أن حالته خطيرة جدا ! (يخاطب شن شانج) ألم تره ؟

شن شانج : كنت مشغولا جداً ولهذا أسرعت بالمجىء إلى هنا ولكننى لم أتمكن من رؤيته .

تزى شياو : (مخاطبا سونج يو) أظن أنه يحسن بك أن تحضر طبيبا روحانيا ليستحضر روحه فقد تاه عقله .

سونج يو : وهل حقيق أن « سيدنا » تصرف تصرفا مشينا تجاه الملكة ؟

تزى شياو : وهل تظن أننا اختلقنا هذا الأمر ؟ أنا وشن شانج رأيناه بعيوننا وكذلك رآه الملك وشانج يى . ومن حسن الحظ أننا بكرنا

فى الذهاب ورأيناه وهو يعانق الملكة ويحاول أن يقبلها ، بينما هى تناضله وتصيح به « سيبنى ! سيبنى! » ولابد أنه رأى الملك لأنه ترك الملكة دون أن يقبلها . وكان من الخير أننا ذهبنا فى وقت مبكر فلو أننا تأخرنا لحظة واحدة لمافقد الفارس وظيفته فحسب بل لربما فقد حياته نفسها — تصور لو أن الملك أراد أن يصفح عنه بحجة أنه عضو فى الأسرة المالكة فكيف كان يمكن أن تعفو عنه الملكة ؟ على أى حال إنه لم يفلح فى جريمته وهذا هو الجانب الطيب الوحيد فى هذه العملة التعسة .

سونج يو : (يتنهد) إيه ما كنت أحسب أن « سيدنا » يستطيع أن يتصرف بمثل هذه الطريقة .

تزى شياو : الحق أنى نصحته منذ وقت طويل فى هذا الموضوع. زوجته ماتت منذ أكثر من عامين ونصحته من فترة أن يتزوج ثانيا ولكنه كان يسوف دائما . وتصوروا أنتم رجلا أعزبا يقارب الأربعين وفى فصل الربيع حين تزهر جميع الزهور — طبيعى أن يحدث اضطراب . على أى حال أنا جئت لأراه لأننا رغم فقدانه لوظيفته زملاء قدامى ، ولكنه مادام لايريد أن يرى أحدا يحسن بى ألا أزعجه (يخاطب سونج يو) ياسونج يو — أنت ولد بارع. ويحسن بك أن تأخذ بنصيحتى وتسعى لاستحضار روحه وإذا نحن استطعنا أن ننجح فى إعادة عقله إليه فإنما نكون قد أدينا واجبنا — أنا بوصفى زميلا قديما وأنت بوصفك تلميذه .

الشيخ : أى نعم ، وكذلك نحن نؤدى واجبنا كجيران . (للجمهور) والآن أيها الجيران يحسن باثنين منكم أن يذهبا سريعا لإعداد

مسخوط من القش (يوافق إثنان أو ثلاثة منهم ويخرجون .. أما البقية فانهم لايزالون يهزون رؤوسهم ويظهرون إرتيابهم .. يخاطبون سونج يو) ياسيد سونج يو يحسن بك أن تبحث عن ثوب من ثياب معلمك .

سونج يو : (مترددا) .

تزى شياو : ياسونج يو ، افعل مايقوله لك . إنك التلميذ المفضل عند معلمك ومن واجبك أن تفعل ذلك لأجله .

سونج يو : كل مافى الأمر أنى أخشى غضب «سيدنا» إذا عرف الموضوع .

تزى شياو : تكلم فى هذا الموضوع سراً مع شان شوان لتعطيك ثيابه دون أن تسأله .

سونج يو : سأفعل مثلما تقول أداء للواجب .

تزى شياو : عال جداً . . أنا لا أستطيع أن أبقى هنا طويلا ويجب أن أسارع بالعودة .

شن شانج : سأذهب معك ياحضرة المستشار (يلتفت إلى تزى لان) وماذا تنوى أن تفعل أنت !

تزى لان : سأبقى هنا لأرقب استحضار الروح . إنى أريد أن أؤدى دورى أيضا .

تزى شياو : عال . عال . أنت أيضا تلميذه وهذا ماينبغى أن تفعله وإذا عادت الملكة فسأخبرها . طيب . أيها الجيران والشيوخ ، سنترك هذه المسألة بين أيديكم .

الجمهور : سنعمل كل مافى وسعنا ـــ ونرجو ألا تنشغل

شن شانج : طيب سنذهب الآن .

(تزى شياو يسير فى المقدمة ويتبعه شن شانج — يتكلمان أثناء المشى والنزول من المقصورة والاتجاه نحو الباب)

تزى شياو : واحسرتاه . أن الطبيعة البشرية لايمكن إدراكها تماما . والإنسان حين يبالغ فى عناده فانما يبحث عن المتاعب .

شن شانج : ومع ذلك فبالرغم من أنك نصحت الفارس بالزواج ثانية لم يكن الأمر بمثل هذه السهولة . أن مستواه عال جدا ولا شيء يقل عن آلهة من السماء ترضيه .

تزى شياو : وهذا هو الأصل فى المشكلة . إن هؤلاء الناس المشتغلين بالأدب يطلقون للخيال عنانه دائما حتى يجدوا أنفسهم عاجلا أو آجلا واقعين فى المتاعب! قلة بخت!

شن شانج : هذا صحيح تماما . « إن أقبح النساء وجها يكون فيها جمال وأشدهن جمالا يكون فيها القبح » وإن أولئك الذين لا يمكن إرضاؤهم بحال من الأحوال هم وحدهم الذين يدمرون أنفسهم فى بساطة .

(يخرجان من المسرح)

الشيخ : (ينتظر حتى ينصرفا) ياسيد سونج يو — تفضل واذهب سريعا وابحث عن ملابس معلمك .

سونج يو : (مخاطبا تزى لان) ياسمو الأمير تزى لان — هل تتفضل فتنوب عنى فى حراسة الباب الداخلى .

(يسير نحو الباب الداخلى) .

تزى لان : طيب . أرجو أن تطلب إلى شان شوان أن تحضر أيضا .

سونج يو : سأبلغها ذلك عنك ولكنى لا أستطيع أن أضمن إن كانت

تحضر أو لاتحضر . وأعتقد أنه يحسن بك أن تطلب إلى الشيخ
أن يستحضر روحك أيضا .

تزى لان : أيها الشيطان الساخر ! أعرف أنك مبسوط لجنون « سيدنا » فلا أحد الآن يستطيع أن يتفوق عليك ! أليس هذا صحيحا ؟

سونج يو : ها . أنت بالحق شاطر . (يخرج)

الشيخ : (يهز رأسه) عال . الشباب فى هذه الأيام ليس لديهم إحساس صادق . آه ـــ مسخوط القش جاء . أنجزتم مهمتكم بسرعة .

(يدخل الرجال مسرعين من الباب الخلفى حاملين مسخوط القش ويقدمونه إلى الشيخ)

واحد من الجمهور : إشتغلنا فيه معا ولهذا أتممناه بسرعة .

الشيخ : يجب علينا الآن أن نسرع ... وكلما أسرعنا كان ذلك أفضل . (يحمل مسخوط القش إلى المقصورة ويقف إلى جانب الممر ملتفتاً إلى الجمهور) تعالوا وأدوا الطقوس ـــ إعملوا حلقة وعندما أبدأ الصلاة أنشدوا نشيد « الضحية الأخيرة » وارقصوا فى الوقت نفسه .

(الأهالى يعملون حلقة ولكن البعض منهم لا يزال يبدو عليه الإرتياب . يدخل سونج يو من الباب الداخلى ممسكا ببعض الثياب البيض ومعه شان شوان حاملة الكلب البنى . يهبط الشيخ درجات السلم ويأخذ الثياب البيض ويعود بها إلى المقصورة)

الشيخ : نريد دم شخص عزيز عليه لنضعه على مسخوط القش ويجب أن

يكون دم بنت بكر وحيث أنه ليس للفارس هنا أقرباء أعتقد أن دم الآنسة شان شوان ينفع . يا آنسة شان شوان تفضلي وتعالى إلى هنا نجرح أصبعك وننزل منه حبة دم على رأس مسخوط القش .

الجمهور : (يرى أن شان شوان مترددة) ألا تصنعين هذا المعروف الصغير لسيدك ؟ إننا جميعا نعمل مافى مقدورنا .

(شان شوان تسلم الكلب لسونج يو وتسرع إلى المقصورة)

الشيخ : (يصيح فى الناس) الآن تبدأ الصلاة . . تفضلوا . . أنشدوا أولا نشيد « الضحية الأخيرة » .

(يضع الثوب على «مسخوط» القش وينحنى أمامه .. الجمهور ينشد ثلاث مرات ثم يتوقف ويقف تحت المقصورة) .

(الجمهور ينشد) :

السحرة تضرب بالقمقم
ونؤدى نحن طقوس الرب
ويدور القوم .. وحول الأعشاب القدسية ، نرقص فى طرب
والحور رشيقات الحركة
ينشدن أناشيدا حلوة
والعشب المزهر والأركيد خريفا وربيعا ينمو
ها نحن نقدم قربانا ، أضحيه
من زمن . وسقينا عددا

الشيخ : (يصيح) انتهى نشيد « الضحية الأخيرة » والآن نبدأ نشيد التضحية بالدم (يقود شان شوان ويجرح الإصبع الوسطى من يدها اليمنى بسكين صغير ويسقط حبة دم على رأس مسخوط

القش .. يشير إلى شان شوان بأن تغادر المقصورة فتنزل وتتوجه إلى سونج يو فيرد لها الكلب البنى)

الشيخ : (يلوح بالثياب فى الهواء) أيها الأمبراطور الشرقى العظيم المشهور ! أيها القدر الكبير والصغير ! يارب السحاب إنى أدعوكم إلى حضور الاحتفال بالتضحية . إن روح الفارس شويوان قد تركت جسمه وهاهم جيرانه وخلانه يدعونها إلى العودة . إننا نطلب منك أيتها الآلهة أن ترحميه وأن تردى روحه إليه .

(يطوى الثوب الموضوع على مسخوط القش بعدهذه الصلاة وينحنى له مرة أخرى ثم يلوح بالثوب تجاه الشرق وينشد)

أيها الفارس لاتذهب تجاه المشرق

عد إلينا (الجمهور يردد)

إن فى المشرق عشرا من شموس لاهبة

تصهر الأحجار ، يغذوها رصاص وذهب

والشياطين هناك

طولها ألف ذراع

وهى تهوى من عل فوق النفوس الهائمة

(يلوح تجاه الجنوب)

أيها الفارس لا تذهب إلى أرض الجنوب

عد إلينا (الجمهور يردد)

فهناك المرتفع المأهول بالوحش الغريب

ذى النيوب السود والوجه الكئيب

يقتل الأغراب كى يوفى بنذره

والقرابين لحوم البشر
ويدق العظم كى يجعله بعد — طحينا
وهناك (الكبرات) الزاحفة
مثل أعشاب أمام الريح تعدو
وهناك الثعبان الضخم يعدو ألف ميل
والأفاعى برؤوس تسعة تسعى وتلعب
(يلوح تجاه الغرب)
أيها الفارس لا تذهب تجاه المغرب
عد إلينا (الجمهور يردد)
فهناك المهمه الأجرد يمتد بعيداً
والرمال السافيات
تلهب الوجنة والوجه الرقيق
والنمال الضخمة الحمراء كالأفيال
والفراشات الكبيرات سواد فى سواد
تمزق اللحم وتمتص الدماء
(يلوح تجاه الشمال)
أيها الفارس لا تذهب إلى أرض الشمال
عد إلينا (الجمهور يردد)
فهناك الثلج فى أعلى الجبال
والجليد القارس المسنون يعلو ألف ميل
وهناك لن ترى الأعشاب والأشجار ربات الظلال
كل ما فيه نفس

يسلم الأنفاس فى هذا الخراب الزمهرير

(يقف وسط المقصورة ويلوح تجاه السماء)

أيها الفارس عد ، لا تتجه نحو السماء .

عد إلينا (الجمهور يردد)

إن فى وجه السماء تسعة من الأبواب

وعلى كل من الأبواب نمر مفترس

يذبح المقتحم الوالج فى طرفة عين

وعلى الدرب ذئاب

ترقب الغادى كاللص الرهيب

فإذا ما أصبحوا قرب السماء

دفعتهم فوق سفح منحدر

لا تنال الروح شيئا من أمان

دون أن يصدر ذو القدرة والملك إله الكون أمره

(يمشى إلى درجات السلم ويلوح بالمسخوط تجاه الأرض)

أيها الفارس لا تذهب إلى النار ... وعد

عد إلينا (الجمهور يردد)

حارس النار له تسع ذيول مستطيلة

وعلى فه فوديه قرون من لهيب

وله ـــ واعجبا عين وعينان . . ثلاثة

ومن العين يطل الشرر المحموم

جسمه ضخم كثور

ويداه بالدم الساخن واللحم المدمى غضتان

يتغذى بالبشر
نهما كالوحش مجنونا كنار

(يقبل شويوان فجأة من الباب الداخلى مرتديا ثوبا طويلا أسود مشعث الشعر ولما كان الجمهور مع سونج يو وتزى لان يلفون فى حلقات وينشدون وشان شوان ترقبهم فإن أحدا لا يلحظ حضوره)

شويوان : (غاضبا) ماذا تفعلون هنا ؟

(سونج يو وشان شوان وتزى لان والجمهور يرتعدون من الخوف . يتراجع الجميع ويسرع سونج يو إلى المقصورة)

الشيخ : (يهبط من المقصورة وينحنى لشويوان) يا حضرة الفارس نحن نستحضر روحك .

شويوان : ومن طلب إليكم أن تحضروا روحى — يا عديمى الإيمان ! أنكم تستمعون إلى كلمات الشيطان . تدعون العنقاء ديكا والثور المتوحش حملا والتنين دودة والسلحفاة المقدسة ترسة . من طلب إليكم أن تحضروا روحى — يا عديمى الإيمان ! إنكم تستمعون إلى كلمات الشيطان وتقولون عن الأوركيدة إنها عشب والسكر يز أنتم تقولون عنه أنه سم والحجر الثمين تسمونه فحما والجمال تقولون عنه أنه قبيح .. يا ناس يا عديمى الإيمان من طلب إليكم أن تستحضروا الأرواح .

(ينتزر مسخوط القش من الشيخ)

الشيخ : (يذعر فيجرى) هذا الرجل مجنون ـــ مجنون ! يريد أن يضربني.

(يندفع الناس خارجين من الباب الخلفي ولكن بعضا منهم ينظر وراءه ويبدو عليهم التعاطف أو الارتياب)

شويوان : يرقب الجمهور المنسحب غاضبا ثم يلقي مسخوط القش إلى الأرض في عنف) هكذا ، حاولتم أن تؤذوني ، حاولتم أن تؤذوني ، ولكن الذي تؤذونه ليس أنا بل مملكتنا .

(يمسك رأسه ويستدير وسرعان ما يختفي خلال الباب الداخلي سونج يو وتزى لان يرقبانه برهة في صمت ثم يوقف سونج يو مسخوط القش ويصعد إلى المقصورة ويستند إلى سورها مستغرقا في التفكير)

تزى لان : آه ، أنا بالحق مندهش ولا أجرؤ أن أبقى هنا وقتا أطول ولست أريد أن أحضر هنا مرة أخرى ... ما رأيك أنت يا شان شوان ؟

شان شوان : رأيي ؟

تزى لان : ألا تخافين من المجنون ؟

شان شوان : أنت المجنون وأنا لا أصدق ما تقوله .

تزى لان : هل تقصدين القول أنك لا تصدقين ما ترينه بعينك ؟

شان شوان : إذا قلت إني لا أصدق فهذا معناه أنني لا أصدق . ! ألم يقل سيدى أن الناس حاولوا أن يؤذوه ؟ ولكنى لم أجسر على أن أسأله عما حدث حقاً ؟ .

تزى لان : منذ لحظة كان هنا المستشار تزى شياو والفارس شن شانج ،

ومن أسف أنك لم تسمعى ما قالاه .

شان شوان : ماذا قالا ؟

تزى لان : جاءا فى الحقيقة ليريا « سيدنا » ولكن لما رفض « سيدنا » أن يراهما قالا لنا بضع كلمات وانصرفا .

شان شوان : طيب وماذا قالا ؟

تزى لان : قال أنهما شاقا المعلم بعينيهما وهو يمسك أمى فى القصر ويحاول أن يقبلها .

شان شوان : كلام فارغ لا أصدق منه كلمة واحدة .

تزى لان : كلام فارغ ؟ ولكن لو تعرفين التفاصيل ستضطرين إلى تصديقه . فأنت تعرفين أنى جئت هذا الصباح لأدعو « سيدنا » إلى القصر لأن أمى كانت تريد منه أن يساعدها فى تنظيم حفلة الرقص التى تقام للترفيه عن شانج ى . وكانت أمى و « سيدنا » يجريان التجربة فى القصر ، أما أبى فذهب لزيارة المستشار فى بيته . وكان الوقت قد اقترب من موعد الوليمة ولهذا طلبت أمى من الفارس شن شانج أن يدعوه إلى العودة . وكان شانج ى هو الآخر فى منزل المستشار وهكذا عاد أبى وشانج ى والمستشار والفارس شن شانج معا إلى القصر — وأنهم ليدخلون القصر فإذا هم يرون « سيدنا » فى مثل هذا الوضع (يحاول أن يعانق شان شوان التى تتراجع أمامه) ممسكا أمى بينما تناضله فى عنف لتتخلص منه اتقيا للفضيحة ! ولكن « سيدنا » حين رأى أبى ترك أمى وفى سورة الغضب طرده أبى . وقال تزى شياو أنهم رجعوا

فى الوقت المناسب تماما لأنهم لو تأخروا قليلا ما كان « سيدنا »
ليحرم من رتبته فحسب بل لا زداد عذابه .

شان شوان : هل حقاً قالا هذا الكلام ؟

تزى لان : ومن ذا الذى يريد أن يخدعك ؟ اذهبى واسألى سونج يو .
ومعذرة فإن هناك بعض أشياء هامة لا بد أن أحزمها . (يخرج
من الباب الداخلى)

شان شوان : (تسير إلى المقصورة) هل حقا قالا هذا الكلام ؟

سونج يو : طبعا — وقد جاءا فى أوقات مختلفة وتكلما فى أوقات مختلفة
ولكنهما قالا الشىء نفسه بالضبط .

شان شوان . وهل تصدق هذا الكلام ؟

سونج يو : لم استقر بعد على رأى ولكن يبدو أنه لابد لنا من تصديقه
سواء أردنا أو لم نرد . إن « سيدنا » فقد زوجته منذ أكثر من
سنتين ونحن الآن فى فصل الربيع .

شان شوان : وإذن أنت أيضا تريد أن تهين « سيدنا » ؟ كنت أعرف
دائما أنك لا يعتمد عليك .

سونج يو : إشتمينى إذا أحببت .. والواقع أنى أود لو أستطيع ألا
أصدق ما قيل ولكن إذا قلت أنك لا تصدقينه فما دليلك .

شان شوان : إنى لم أر بعينى شيئا وأيا كان ما تقولونه فسوف لا
أصدقه . أما عن البرهان فانى أنا البرهان ، يكفى أن تفكرا أنى
أخدم سيدى صباحا ومساء وسيدى يعاملنى دائما كأنما أنا بنته
دون أن يبدو منه أى أثر لسلوك مشين — أليس ذلك برهانا
جيدا .

سونج يو : عال ! عال ! يا آنسة شان شوان واضح أن رأيك فى جمالك مرتفع جدا .

شان شوان : إيه ؟ إذا تكلمت بهذه الطريقة فأنت حقا خائن «لسيدنا».

سونج يو : آسف جداً ولكن حقا ما باليد حيله . وأنا أشعر بأنى لا أستطيع البقاء هنا بعد الآن . ومن أسف ان « سيدنا » علمنى فترة طويلة ولكن على أى حال أنا لا أتعلم منه إلا التعاليم الجيدة. يا شان شوان تعالى هنا فانى أريد أن أعطيك شيئا .

شان شوان : وماذا أريد منك ؟

سونج يو : إنه شيء كتبه « سيدنا » .

شان شوان : (تصعد بسرعة إلى المقصورة) شيء من كتابات سيدى ؟

سونج يو : (يخرج قصيدة الشعر من جيبه) إنها قصيدة جديدة كتبها « سيدنا » صباح اليوم .

(يسلمها لشان شوان) .

شان شوان : (تبسط اللفافة ويبدو عليها السرور) آه «قصيدة البرتقالة» إنها تمتدح البرتقالة وهى من الأشياء التى أحبها كثيرا .

سونج يو : أعطانى «سيدنا» هذه القصيدة صباح اليوم فى هذه المقصورة وفى الوقت نفسه أعطانى محاضرة طويلة .

شان شوان : قلها لى .

سونج يو : كانت طويلة جدا ولا أستطيع أن أتذكرها وفى الوقت نفسه اعتقدت أنه لا بأس بها ولكنى الآن أشعر تجاهها شعوراً مختلفاً أستطيع أن أتذكر الفكرة العامة لا غير . طلب « سيدنا » منى أن أتخذ من البرتقالة معلما لى وقال إن شجرة البرتقال ليست جبانة

ولا هى كسولة بل هى لاتخنع ؛ على الجملة كان يشرح القصيدة.

شان شوان : وماذا قال غير ذلك ؟

سونج يو . قال أيضا إن الزمان الذى نعيش فيه ملىء بالشدائد والمصائب وطلب إلى أن أتخذ لى قدوة من بو بى — الذى تضور حتى مات فوق جبل شو يانج وقال إن شخصية الانسان عظيمة الأهمية وإنه فى هذه الفترة الحاسمة من التاريخ ينبغى علينا أن نعيش أبطالا ونموت أبطالا .

شان شوان : ما أحسن هذا الكلام .

سونج يو : أى نعم ! وأنا حين سمعته صباح اليوم تأثرت أعظم التأثر أما الآن فأشعر أنه من اليسير أن يقال ذلك الكلام ولكن من العسير جداً أن يتصرف الإنسان وفقاً له .

شان شوان : هل تقصد أن سيدى يتكلم بطريقة ويتصرف بأخرى ؟

سونج يو : كنت أعبر عن شعورى الخاص فحسب ولا حاجة بك إلى أن تقحمى « سيدنا » فى الموضوع . ان « سيدنا » قال لى أيضاً شيئاً له أعظم القيمة عندى .

شان شوان : ما هو ؟

سونج يو : شئ يتصل بخبرته فى كتابة الشعر . قال « سيدنا » إنه يحاول أن يتعلم من الناس ومن الأطفال وطلب إلى ألا أبالغ فى تقدير معلمى وإلا ابخس قدرى .

شان شوان : هيه وإظنك صرت تعتبر نفسك متفوقا على سيدى أليس كذلك ؟

سونج يو : لماذا تتكلمين بهذه الطريقة ، يا شان شوان ؟ إنها نصيحة

قيمة للغاية ان يتعلم الإنسان من الناس . وأقول لك الحق انى منذ لحظة، حين راقبت ذلك الشيخ وهو يستحضر روح «سيدنا» حصلت على موضوع رائع لقصيدة من الشعر ، وسأكتبها خلال يومين واطلق عليها عنوان « صلاة الغائب » وأحسب أنها ستكون من الروائع ولن تكون أقل شأناً من أناشيد « سيدنا » .

شان شوان : تهنئاتى لك. وآمل ألا تكون روحك هى التى تستحضرها !

سونج يو : إذا أردت السخرية فلا مانع (يهبط السلالم) ولكن على أى حال أنا لا أستطيع أن ابقى هنا بعد الآن .

(تزى لان يدخل من الباب الداخلى حاملا معه بعض اللفافات القديمة ويتبعه آوانج العجوز خادم شويوان وآهوانج الطباخة حاملين متاعهما) .

شان شوان : (تنادى من المقصورة) آوانج . . آهوانج — رايحين فين ؟

آوانج : للأسف ولكننا لا نستطيع أن نبقى هنا بعد الآن .

آهوانج : أنا خائفة يا ست شان شوان .

شان شوان : وأين تنويان الذهاب ؟

آهوانج : الأمير تزى لان تعطف علينا .

آوانج : سيأخذنا معه إلى القصر .

سونج يو : (يهبط السلالم ويقف قبال تزى لان) يا سمو الأمير تزى لان — تفضل وخذنى إلى القصر أيضا .

تزى لان : ذلك ميسور . أمى تحبك أيضا وستسر يقينا بأن تكون معنا .

سونج يو : سوف لا آخذ معى شيئاً من متاعى سوى الكتاب .

تزى لان : ولماذا تأخذ أى شىء ؟ هل تخشى ألا يوجد فى القصر ما يكفيك ؟ إن هـذه (يريه اللفافات) كما تعرف هى السجلات التاريخية القديمة لمملكتنا وقد احضرت إلى هنا من القصر ، وهى ثمينة جداً لا يصح أن تترك فى هـذا المكان والواقع انى كنت أريد ألا يأخذ آوانج وآهوانج شيئاً من متاعهما ولـكنهما أصرا على ذلك فتركتهما يفعلان ما يشاءان .

سونج يو : دعنى أحمل بعضاً من هذه السجلات التاريخية .

تزى لان : طيب ! (يعطيه نصفها)

(تقف شان شوان وحدهـا فى المقصورة تعض النواجـذ وتشعر بالتأذى والقرز والغضب . تظهر هذه الإنفعالات جميعا على وجهها) .

تزى لان : (يتوجه إلى السلم ويتكلم جادا) يا آنسة شان شوان انى أحييك مودعا ولـكننى أريد قبل الذهاب أن أقول بضع كلمات فهل تسمحين لى ؟

(شان شوان تبقى ساكنة صامتة) .

تزى لان : سألتك صباح اليوم عند ما كنا فى المقصورة « من تحبين؟ » وأجبت بأنك تحبين من تحبينه والآن أدركت الأمر بوضوح تام . فأنت لا تحبيننى أنا الأمير الأعرج وإنما تفضلين الرجـل المجنون الذى فقد عقله .

شان شوان : (غاضبة باكية) يا ناس ياعديمى الإيمان !

تزى لان : لاحاجة بك إلى الغضب ــ دعينى أقول لك شيئا يجعلك بدورك تفقدين الأمل ! إن « سيدنا » قد اختفى .

شان شوان : (تفزع فزعا شديدا) إيه ؟
آوانج : نعم . . اندفع « سيدنا » منذ لحظة خارجا من الباب الأمامى .
آهوانج : وعندما غادر « سيدنا » الحديقة كان واضعا على رأسه قبعة عالية وعلى جنبه سيف طويل وراح يجرى .
شان شوان : أين ذهب سيدى ؟ ألم يقل لكم ؟
آهوانج : كان فى شدة الغضب ولم يقل أى شىء .
آوانج : ولم يجرؤ أحد على أن يسأله .
سونج يو : (حالما يسمع باختفاء شويوان يؤخذ على غرة ولكنه يهدى نفسه بعدئذ ويتكلم عندئذ فى هدوء شديد) أظن أن « سيدنا » خرج فى هذه المرة إما يقتل أحدا أو يقتل نفسه .
شان شوان : يا سونج يو .. لاتترك « سيدنا » ! اذهب وابحث عنه بسرعة . أرجوك أن تذهب سريعا .
سونج يو : (يتردد) وما الفائدة؟ أيكن سيدنا مجنون فاذا لم يكن قدمات فان الجنون أسوأ من الموت . لأى شىء نريد رجلا مجنونا فى بلادنا؟ ثم أنى قررت أن أتبع الأمير تزى لان وقد نفضت يدى من أمر سيدنا !

شان شوان : آه ياقاسى القلب. كيف يمكن أن تسىء التفكير فى سيدنا إلى هذا الحد ؟ كيف يمكن أن يكون مجنونا ؟ إن أولئك الذين دعوك إلى الذهاب معهم هم حقا المجانين الذين لاروح فيهم . أما سيدنا فإنه العامود الذى ترتكز عليه دولتنا والأساس الذى يقوم عليه مجتمعنا هل تستطيع أن تفهم ما يعنيه فقدانه بالنسبة لمملكتنا ؟ أنه واحدة من بنات الشعب وخادمة سيدنا ! كل ما أعمله هو أنى أنظف

القاعة والحوش وأن أرتب الأشياء وأنا لا أستطيع أن أنظم الشعر أو أناقش فى السياسة مثلك ولكننى أعرف أن أمن دولتنا تعتمد على سيدنا . أنه روح بلادنا ولئن مات فسيكتب لبلادنا الشقاء . ألا يذهب أحد منكم ليبحث عنه ؟ (يلتزمون الصمت) كيف أمكن أن تكونوا قساة القلوب إلى هذا الحد ؟ (يلتزمون الصمت) آه ياسيدى ! إن خادمتك شان شوان لن تتخلى عنك ، ولئن مت فسوف تموت شان شوان معك .

(تسرع بالنزول من المقصورة وتخرج مسرعة من الباب الداخلى)

الباقون : لنذهب سريعا . هاهى مجنونة أخرى .

(يسرعون إلى الباب الخارجى)

(ستار)



الفصل الرابع

المنظر : (خارج الباب الشرقى لعاصمة مملكة شو . على الجانب الأيمن تقوم جدران المدينة وفى وسطها باب كتب عليه «باب التنين» . ترعة صغيرة تستخدم خندقا وفوق الخندق شاطىء زرعت فيه أشجار الصفصاف . الماء يجرى عبر المسرح وينثنى إلى اليسار وترى قنطرة على الجانب الأيسر وهى تواجه على التقريب جدران المدينة ولكن طرفها البعيد لا يرى)

(وفى الناحية اليمنى من الشاطىء رجل متوسط العمر يبدو مثل الراهب ويصطاد تحت أشجار الصفصاف — وهناك رجل آخر عجوز إلى جوار القنطرة يرقب شبكة الصيد ويرفعها بين حين وآخر من الماء ثم يعود فيلقيها)

الصياد ينشد

وهؤلاء الفلاحون
مغللون
إلى التراب يعملون فى الحقول
أقدامهم تغوص فى الوحول
ويحصدون الثمر الناضج بالدماء والعرق
وفى صوامع الاسياد تخزن الثمار

والأمراء نائمون فى القصور
كأنهم فى جنة يضاجعون الحور
ولن يطن فى المخادع البعوض أو يقترب البق والبرغوث
والله فى عليائه يغفو على السحاب
إلى جواره ملائك مخمورة
وإن يكن عالمنا يضج بالشقاء
فهم يديرون العيون عنه فى عماية بلا احتفال

(الشمس تهبط فى الغرب والسحابات فى السماء تستحيل إلى لون أحمر وعندئذ تجرى شان شوان مسرعة من باب المدينة وتنظر حولها . تلتقى بامرأة عجوز تعد القنطرة وتوشك أن تدخل المدينة .

شان شوان . يا أم ، هل رأيت « سيدنا » فى الطريق بعد القنطرة ؟
العجوز : من سيدك ؟
شان شوان : الفارس شويوان .
العجوز . أوه ، الحكومة تقول أنه مجنون ! ولكن الناس لا يصدقون وأنا ما رأيته .

(تدخل المدينة)

شان شوان : (تقف على جنب الطريق مرتابة ثم تجرى إلى طرف القنطرة وتسأل الشيخ العجوز) ياعم، هل رأيت الفارس شويوان؟
الشيخ : لا ، لم أره . يقولون إنه مجنون ولكننى لا أعرف ماحدث له .

الصياد (للشيخ العجوز) إنكم جميعا تقولون أن الفارس مجنون ولكن هذا ظلم شديد .

الشيخ العجوز : يا سيدى كل ما فى الأمر أنى سمعت المارة يقولون هذا الكلام ولا أعرف ماحدث .

الصياد : إنهم جميعا يقولون إن الفارس مجنون وأنه سلك سلوكا مشينا فى القصر . والله وحده يعلم .

شان شوان : (تقترب من الصياد) ياسيدى ـ هل تعرف ماحدث فعلا ؟

الصياد : رأيت ماحدث بعينى ياسيدتى .

شان شوان : هل تستطيع أن تقول لى ؟

الصياد : (ينظر إليها متفحصا) أيتها الشابة من تكونين فى أسرة الفارس ؟

شان شوان : أنا شان شوان خادمة « سيدنا »

الصياد : أى نعم ! إن اسمك وارد فى الأناشيد ـــ وإنى لأذكر بيتا فى « نشيد سيدة نهر سيانج »

الرجل العجوز : (مقاطعا) هل أنت السيدة شان شوان ؟ انت تحزنين على سيدك بينما سيدك يحزن على الشعب ! إنه قال فى بعض أشعاره

تنهدت طويلا وذرفت الدموع ، بعدما رأيت شعبى تذله الأحزان والمخاوف

كم هو بارع فى التعبير عن الأشياء ! وكم من الناس وجدوا منذ الأزمان القديمة واستطاعوا أن يتنهدوا ويذرفوا الدموع من أجل الشعب ؟

الصياد : حقاً ، أكثر الشعراء يمتدحون فضائل الملوك وأعمالهم ولكن شويوان وحده هو الذى ينشد فى آلام الشعب . آه ياسيدتى شان شوان ، أريد أن أسألك ماذا حدث بعد أن عاد الفارس ؟

شان شوان : عندما رجع سيدى إلى البيت كان شديد الغضب وبطريقة ما اختفت سترته الرسمية . واستراح قليلا من الوقت ولم يشأ أن يرى أحدا . وحدث بعد ذلك أن جاء كثيرون من الجيران إلى الحوش الخلفى ليستحضروا روحه وكانوا كلهم يقولون إنه مجنون وإنهم يريدون أن يستحضروا روحه . وسمعت أن الفارس شن شانج والمستشار تزى شياو جاءا كلاهما إلى حديقتنا الخلفية وقالا أيضاً إن سيدى صار مجنونا . وأثارت الضجة سيدى فخرج ليرى مايحدث فى الحديقة وازداد غضبه ثم أسرع إلى الخارج ونحن لانعرف أين ذهب .

الصياد : آه الناس حمقى ولربما دفعوا الفارس حقا إلى الجنون . إنى أعرف أن ماحدث اليوم كان يفوق إحتماله .

شان شوان : يا سيدى أرجوك أن تخبرنى . فأنا لا أعرف شيئا عن ظروف الحادث ولم أسأله لأنى لم أجرؤ على سؤاله .

الصياد: طيب إسأقول لك ياسيدتى شان شوان ، أنت تعرفين أن شانج يى رئيس وزراء ولاية شن جاء لزيارة بلادنا — أليس كذلك ؟

شان شوان : سمعت سيدى يتحدث عن هذه الزيارة ويقول إنه جاء إلى ولايتنا ليجعلنا نقطع علاقاتنا بولاية شى وتتحالف مع ولاية شن ؟

الصياد : أى نعم . . هذه هى سياسة شانج يى ؛ وهو يريد أن يتقاتل بارونات الشرق بعضهم ضد بعض وأن يصيروا خاضعين لولاية

شن كى تتمكن هذه الولاية من التغلب على الممالك الست جميعا .
ولكن سياسة الفارس شويوان على النقيض من ذلك تماما . .
وأنت تعرفين ذلك بالطبع .

شان شوان : نعم أعرف ذلك من قبل . ولقد فعل سيدنا كل شيء فى
مقدوره ليمد المحالفة مع ولاية شى لمقاومة ولاية شن المتوحشة .

الصياد : وإنه لينبغى على ولايتنا أن تعتبر نفسها سعيدة الحظ لأن فيها
الفارس شويوان وأن مليكنا عادة يستمع إلى نصيحته . وفى هذه
المرة عندما جاء شانج يى لم يستطع أن ينفذ خططه فان مليكنا
أخذ بنصيحة الفارس شويوان ولم يرد أن يقطع العلاقات مع
ولاية شى أو أن يتحالف مع ولاية شن فأراد شانج يى أن
يذهب إلى مملكة وى وهى وطنه الذى ينتمى إليه .

الشيخ العجوز : هل شانج يى من أهل وى ؟

الصياد : نعم بل هو فى الحق أحد نبلائها . . ولقد أراد أن يذهب إلى
وى فقرر مليكنا أن يقيم له وليمة وداع ظهر اليوم .

شان شوان : سمعت ذلك أيضا ولكنى لا أعرف ماحدث .

الصياد : لما قرر الملك أن يقيم وليمة وداع لشانج يى ظهر اليوم طلبتنا
الملكة لنرقص فى القصر على أنغام ترانيم الفارس شويوان وكنت
أمثل دور إله النهر الأصفر . وانت تعرفين ياسيدتى أنى أحترف
الرقص ، وأهوى ترانيم الفارس .

شان سوان : آه ، هل الأمر كذلك — وماذا حدث عندئذ ؟

الصياد : عندما اقترب الوقت من الظهر طلب إلينا الأمير تزى لان أن
نذهب إلى القاعة وأن ننتظر تعليمات الملكة والفارس . فلما وصلنا

كانا واقفين هناك وعندئذ أمرت الملكة المغنين والموسيقيين بالذهاب إلى أماكنهم وطلبت إلينا أن نقـــدم تجربة لنشيد « الضحية الأخيرة » ، ووقفت الملكة والفارس على السلالم يرقبا ننا ونحن نرقص . ولست أستطيع أن أذكر كم كان عدد المناظر التى صنعناها عندما دفع الباب الخلفى للحجرة اليسرى فى الجانب الشرقى وجاءت وصيفتان وسحبتا الستائر ثم إنسحبتا فى هدوء . ثم أمرت الملكة بتوقف الرقص والغناء . وكنت عندئذ واقفا أمام السلالم مباشرة واستطعت أن أسمع بوضوح سمعت الملكة تقول للفارس أوه . أنا شاعرة بدوخة . ها أقع ــ ياحضرة الفارس ياحضرة الفارس ــ انت ــ إلحقنى ــ الحقنى ! ثم سقطت بين ذراعى الفارس .

شان شوان : وهل كانت الملكة باين عليها التعب ؟

الصياد : استمعى إلى حكايتى . فى تلك اللحظة بالضبط ظهر الملك وشانج لى وتزى شياو وشن شانج من الحجرة اليسرى .. ماعلينا ، فعندئذ تقلبت الملكة فجأة ـ بكل مافيها من استهتار وخيانة ـ وصاحت بصوت مرتفع ياحضرة الفارس ـ سيبنى بسرعة . بسرعة ! أنا بالحق مندهشة ـ أنا مندهشة حقا ــ فى القصر وأمام هؤلاء الناس جميعا تجرؤ على أن تتصرف هكذا معى ـ لابد أنك مجنون .

شان شوان : (تعض على النواجذ وتلوى يديها) أوه ، إذن هذا مافعلته الملكة ؛ أوقعت « سيدنا » فى الشرك بهذه الطريقة .

الصيــاد : وعندئذ جرت الملكة إلى الملك وفقد الملك السيطرة على نفسه

تماماً ولعن الفارس قائلا إنه مجنون وأمر المستشار تزى شاو والفارس شن شانج أن يبعداه وأن ينزعا عنه وسامه وسمعت أن الفارس مزق سترته الرسمية أمام جميع الناس .

شان شوان : (تعض شفتيها كأنما توشك أن تبكى) وبعد . وبعد . . لا بد أن سيدى تعرض لخطر شديد .

الصياد : طبيعى . كانت العملة من الغدر بحيث أننا — وقد كنا واقفين على جنب — أخذنا على غرة .

شان شوان : (التعبير نفسه مرتسم على وجهها) لابد أن سيدى فى خطر شديد . لابد أنه فى خطر شديد .

(تجرى على طول الجدران)

الشيخ العجوز : أوه . من كان يستطيع أن يتخيل مثل هذا الظلم .

الصياد : الواقع أن الشغلة كانت فى غاية البساطة وكان يمكن تصفيتها بتحقيق عام ولكن الملك غضب إلى حد أنه لم يفكر فى أن يسألنا نحن الحاضرين — وكنا كثيرين — عشرة راقصين عدا المغنين والموسيقيين ، بل أنه عندما حاول الفارس أن يدافع عن نفسه منعه وراح يسبه ويعنفه وبهذه الطريقة الثقيلة أيضاً اتهمه بالجنون والسلوك المشين فى القصر .

الشيخ العجوز : وكيف استطاع أن يتحمل ذلك ؟ لئن لم يكن مجنوناً من قبل فلا بد له أن يصاب بالجنون !

الصياد : ألم تسمع إذن عن العبارات الصادقة التى تفوه بها فى سخط عندما أخذوه ؟

الشيخ : ماذا قال ؟

قال للملكة : يا صاحبة الجلالة ، ما كنت أتصور أنك ستتآمرين ضدى بمثل هذه الطريقة . أنا لا أحس فى قلبى بالعار وأستطيع أن أواجه الموت دون وهن — وسواء كنت على حق أو على باطل وسواء كنت مخلصا أو غير مخلص فذلك ما ستحكم فيه الأجيال القادمة . لست أنا الذى تؤذينه بل تؤذين نفسك وبلادنا والصين كلها . ولقد بدت علينا الرهبة من تلك الكلمات التى صدرت عنه .

الشيخ العجوز : بل إنها الآن تهز نفسى .

الصيـاد : سأروى لك المزيد فيما بعد

(يلزم الرجلان الصمت)

(يدخل شو يوان من الجهة اليسرى واضعا على رأسه قبعة عالية وعلى جنبه سيفاً طويلا مرتديا ثوبا أسود وشعره مشعث ووجهه محتقن. ويبدو عليه أنه رجل مختلف تماماً عن شو يوان الذى كان فى حديقة البرتقال عند الصباح . يرى حول رقبته عقد من الزهور . . يترنم دون انقطاع تارة بصوت مرتفع وبصوت خفيض تارة أخرى ويمشى إلى القنطرة فيتردد وكأنما يسأل نفسه هل يعبرها أو يبقى ثم يتوقف ويعود فيسير على الشاطىء . وتتألف الترنيمة التى يمكن سماعها دون انقطاع من بعض أشعاره ولكنها ليست مترابطة لأن هذه الأشعار لم تزل فى طور الابتداع ولم تصل بعد إلى حد التمام)

قد أثبت البرهان وحده استقامتى

ولم يزايل نفسى الوقار

وواضحا أصبح صدق المثل

« إن الطبيب ينبغى أن يعرف الألم »
قد عاقبونى وأنا من لومهم برىء
أنا الذى أعتز باسم لا غبار دونه
وألصقوا بى سُبّه الغرور، لا على غرارهم
وعندما سقطت كنت هزأة العوام
(ينشد مرة بعد أخرى غاضاً رأسه ويسير الهوينى تجاه الصياد)
الصياد : (ينهض واقفا) أنت السيد شويوان — أليس كذلك ؟
شويوان : (يتجاهله فى البداية ثم يغضب) لا تدعنى سيداً فانى لم أعد فارسا.
الصياد : نعم يا شويوان . اعذرنى — عرفت ذلك . كانت السيدة شان شوان هنا منذ هنيهة تبحث عنك .
شويوان : من أنت ؟
الصياد : أنا إله النهر الأصفر .
شويوان : (يظن أنه يمزح) كذا ؟ أيها المتعوس عديم الإحساس !
الصياد : لا تغضب . كنت أنا المكلف بدور إله النهر الأصفر اليوم .
شويوان . كنت هناك إذن ؟
الصياد : أنا أفهمك تماماً . وأعرف ما تعرضت له من مظالم .
شويوان : شكراً جزيلا لك (ينحنى) هذا أول عزاء ألقاه .
الصياد : كنت — وأنا أمثل دور الإله — واقفا عند السلم وسمعت بوضوح تام كل ما قالته لك الملكة .
شويوان : حسناً ، انى فى حيرة تامة فلا أدرى لماذا ارادت أن تؤذينى .
الصياد : ياسيدى أنا أعرف السبب .
شويوان : تعرفه ؟ كيف ؟
الصياد : يا سيدى بعد أن أبعدوك تكلم الملك والملكة مع شانج فى لفترة طويلة .

شويوان : قالوا . . إيه ؟

الصياد : إن ذلك الرجل المدعو شانج بي لئيم محتال . يقولون عنه إنه كان فيما مضى لصا فى ولايتنا وأنه سرق حجراً ثميناً من منزل المستشار وأعتقد أن هذا صحيح فانه وغد ذلق اللسان.

شويوان : ماذا قال ؟

الصياد : لقد بالغ أمام صاحب الجلالة فى مديح الملكة قائلا إنها آلهة هبطت إلى الأرض وإنها أجمل امرأة فى الدنيا وسر الملك والملكة من ذلك سروراً شديداً ثم انه أطلق لسانه بالافتراء عليك.

شويوان : ذلك طبيعى ، أنا عدوه ولكن ماذا افترى على؟

الصياد : قال أنه بعد أن رأى الملكة فهم السبب فى جنونك .

شويوان : كذا ، النذل القذر! إذن كان شانج بي يتآمر مع الملكة ضدى .

الصياد . أعتقد ذلك أيضا والواقع أن هناك برهانا يثبته فانه بعد أن امتدح الملكة اغتبط الملك إلى حد أنه قال «يا شانج بي — إنى أكن لك أعظم إحترام . انك تقول أن شويوان منافق وأنت فى هذا على حق تماماً . وقال أيضا «سوف لا أستمع إلى نصيحة ذلك المعتوه. ولقد قررت أن اقطع العلاقات مع مملكة شى لكى أتحالف مع مملكة شن وأحصل على الأرض التى تعرض تقديمها لنا » .

شويوان : (يبدو عليه الارتياح) فى هذه الحالة تكون الشغلة كلها من صنع ذلك الوغد شانج بي .

الصياد : ذلك ما افتكره ، وأعتقد أنه حين رأى شانج بي أن الملك أخذ بنصيحتك وقرر ألا يقطع العلاقات مع مملكة شى حاول أن يغريه بالفتيات الجميلات واستطاع عرضا أن يقحم الملكة

فى الموضوع وجعلها تفضحك أمام الملك — فما أن يفقد الملك ثقته فيك حتى تنجح خطته .

شويوان : بالضبط ، إن ذلك اللص إذن سرق مملكتنا . (بصوت مرتفع) أوه ، يا ملكنا ويا ملكتنا كيف أمكن أن ترتكبا هذه الحماقة ؟

(يدخل الملك والملكة وشانج يى من القنطرة يتبعهم ثمانية من الحراس عن بعد)

الملك : (ينزل إلى الأرض التى أمام القنطرة مع الآخرين ويشير إلى شويوان) أنظروا ، أن المعتوه لا يزال يسبنا .

الملكة : (فى استعطاف) لا تغضب — دعنا نحضره هاهنا لنستجوبه وأنها لمتعة كبيرة أن نهدىء ثائرة المجنون .

الملك : عال جدا (يلتفت إلى الحراس) ليذهب اثنان منكما وليحضرا الفارس هنا .

حارسان : (يقتربان من شويوان) يا حضرة الفارس . . الملك يأمرك بأن تقترب .

شويوان : (مبسوطا) أى نعم! أنا قادم . (ينظر خلفه إلى الصياد) شكرا جزيلا لك .

الصياد : خذ حذرك ياسيدى .

(شويوان ـ بين الحارسين ـ يقترب من الملك والملكة وينحنى تحية لهما متجاهلا شانج يى) .

الملكة . (مبتسمة) يا حضرة الفارس ـ من أعطاك هذا العقد .

شويوان : صنعته بنفسى منذ لحظة .

الملكة : هل تعطينى إياه ؟

شويوان : إذا رغبت فيه أعطيتك أياه . (يخلصه من رقبته) .
الملكة : (تأخذه منه وتضعه حول جيدها ويبدو عليها الاستحياء).
أوه ، كم هو جميل وكم يفوح منه العطر ! إن هذا أثمن من أي حجر ثمين أو قلادة مطعمة بالجواهر . لقد صرت إلهة النهر - إلهة الجبل (يبدو عليها مزيد من الاستحياء) نعم ، أنا إلهة الجبل المسحور . يا حضرة الفارس منذ لحظات طلبت حبي وها قد أعطيتني الآن هذا العقد من الزهر فمتى نصير نحن الاثنين واحدا
(الملك وشانج بي يضحكان بينما يبدو الإرتباك على شويوان)
شويوان : ياصاحبة الجلالة ، لاتخدعي بمؤامرات الأوغاد وأرجو ألا تظني بي الجنون — لأني لست مجنونا .
الملكة : طبعا أنت لست بمجنون وإني لأعرف أنك تحبني حقا وأنا أيضا أحبك بحق وسأطلب إلى السماء أن تجعلك إله الجبل المسحور ! أيها الإله العظيم ! الإله القادر ، أنا إلهة الجبل المسحور . هاهنا شاعر ، عبقري من الجنوب يدعى شويوان ، وهو واقع في حبي وقد رحلت روحه عنه . فليرحمنا الإله وليجعله إلها للجبل المسحور كي يستطيع الاستمتاع في النهار والليل .
(الملك وشانج بي يضحكان بصوت أكثر إرتفاعا بينما يبدو على شويوان مزيد من الإرتباك)
شويوان : أتوسل إليك جادا ياصاحبة الجلالة ألا تنزلي بنفسك عن مستواها .
الملكة : حقا إني أمعنت في التمجيد ، ولقد تذكرت أني إلهة نهر هسيانج وملكة شون . إيه ياشون المسكين ، إن روحك ضاعت في البرية

أين تهيم الآن (تنظر إلى شويوان) ألست أنت شون ؟ لماذا أنت هنا ؟ لماذا لاتجيبنى ؟ إننا فى أشد الشوق إليك ، ياللحسرة !

(الملك وشانج يى ينفجران ضاحكين مرة أخرى ولكن شويوان لم يعد يستطيع أن يكبح جماح نفسه فيلتفت غاضبا إلى شانج يى)

شويوان : ياشانج يى ، ياسارق الحجر الثمين — ماالذى يضحكك ؟ أيها الشريد الخائن والنذل المنافق — ما الذى يضحكك ؟ إن جسمك لم تزل فيه تذوب الجروح التى أحدثتها السياط - فماذا يضحكك ؟

(الملك والملكة يواصلان الضحك بينما يتراجع شانج يى إلى الخلف) .

شويوان : كنت لصاً فى بلادنا وسرقت الحجر الثمين من بيت مستشارنا ومن أجل هذه الجريمة تلقيت مئات الجلدات هل نسيت ؟

(يستأنف الملك والملكة الضحك ولكن شانج يى يلتزم الصمت)

شويوان : رحت تتسول عند سوشنج ، هل تذكر ذلك ؟ وطلبت إلى زوجتك أن تفحصك لترى هلا يزال جسمك سليما بعد الضرب الذى أخذته — هل تذكر ذلك ! إنك ولدت أصلا فى ولاية وى وكنت فيها من النبلاء غير أنك عندما ذهبت إلى ولاية شن طلبت إلى ملكها أن يغزو ولاية وى فلما عدت إلى هذه الولاية أغريتها بالإستسلام لولاية شن . أيها الخائن الذى لايستحى ! إنك قد تبيع بلدك نفسها فماذا يهمك من أمر بلادنا ؟ إنك جاسوس قتال ، تدعونا إلى أن نقطع علاقاتنا مع مملكة شي كي تغلب

ولاياتنا الشرقية واحدة بعد أخرى وتقول إن ولاية شن ستعطينا أرضا ولكن من ذا الذى يصدق وعودك ؟

(يتوقف الملك والملكة عن الضحك ويبدو عليهما الجد)

شانج يى : (يغضب قليلا) ياسيدى لو لم أعرف أنك مجنون لوجب أن أطلب منك مزيداً من التأدب .

شويوان : تقول أنى مجنون أيها اللئيم المحتال - هل تحسب أنى لا أعرف ماقلته للملك والملكة ؟ ما ظنك بمليكنا ؟ وما ظنك بمليكتنا ؟ وما ظنك بى ؟

شانج يى : (مقاطعا) أظن أنك معتوه .

شويوان : (يقاطعه أيضا) لقد قلت إنك ستبحث عن فتيات جميلات فى الشمال وقلت إن الملكة آلهة فوق الأرض وقلت إنى جننت حباً للملكة . أيها الواشى الصفيق والخائن المنافق — كيف يمكن أن يكون لك مظهر إنسان ؟

(يلتقط أنفاسه . الملك والملكة يلتزمان الصمت — الملك ينظر من وقت إلى آخر إلى الملكة ويريد أن يوقف شويوان ولكن الملكة لاتبدى له أى إشارة بالموافقة فيتردد)

شانج يى : (بهدوء مصطنع) هل أفرغت ماعندك كله ؟ إنى لا أرغب فى أن أتكلم مع معتوه أمام الملك والملكة ، وإن جنونك ليحدث أثره فيك .

شويوان : ليكن جنونى قد أثر فى — أما أنت فإنك تكاد ألا تكون إنسانا - إن مافيك لا يعدو أن يكون مسخا من الكائن البشرى . إنك تريد أن تقتل شعب الصين كله لتحقيق وحدة مملكة شن وتضمن

لنفسك الرخاء والمنصب الرفيع . وهل تظن أنى لاأدرك مايدور في نفسك ؟ إنك تريد أن تسيء إلى العلاقات بيننا وبين ولاية شي كى تتمكن ولاية شن من إستعبادنا . ولكن هل تحسب أننا لم ندرك ذلك ؟

شانج يي : إنك تضرب دائما على وتر واحد هو تفضيل ولاية شي . وطبيعى أن عندك أسباباً تدعوك إلى ذلك . ولقد سمعت أن المرحومة زوجتك كانت تنتمى أصلا إلى ولاية شي ويبدو أنها تركت الك خادمة وفوق ذلك فان ولاية شي أعطتك كثيرا من الرشاوى .

شويوان . أيها الوغد الكذاب — إنك أنت الذى يتلق الرشاوى ويبيع الأوطان — أيها اللئيم الخبيث أتحسب أنى لا أعرف ما وراءك ؟ أقربها ليلة امبارح تلقيت ألفا وخمسمائة دينار من مليكتنا .

الملكة : (فى لهفة) إنه مجنون ! إنه يهذى .

الملك : (غاضبا — للحراس) خذوه بعيدا

الملكة : خذوه إلى معبد الأمبراطور الشرقى واعهدوا إلى العراف شنج بحراسته . واحرصوا ألا يخرج ليحدث مزيدا من الاضطراب .

(ثلاثة من الحراس يندفعون إلى الأمام ويمسكون شويوان)

الملك : انزعوا عنه ذلك الوعاء وخذوا منه ذلك الحراك .

(حارسان آخران ينزعان القبعة العالية والسيف الطويل من شويوان)

شويوان : ياصاحب الجلالة . . ألا تدرك بعد ، أن أمن ولايتنا يعتمد

عليك ؟ لاتجعل أسلافنا يحرمون من التضحية التى تقدم لهم .

الملك : (فى غضب أشد) بسرعة . ابعدوه بسرعة (حارسان يقودانه عبر القنطرة)

شويوان : أنا لاتعنينى الإهانات ولكنى لا أريد أن أرى بلادى تسرق على يدى ذلك اللص الوغد .

(يخرج ولكن صيحاته لم تزل تسمع) : بحق السماء والأرض وبحق أسلافنا المقدسين ! لعلك تدرك الحقيقة ياصاحب الجلالة قبل فوات الأوان .

الملكة : لقد جن جنونه حتى صار يهذى بمثل هذا الكلام الفارغ .
(تخاطب شانج يى) ياسيدى معذرة لك .

الملك : حقا إنا أسأنا معاملتك .

شانج يى : أرجو ألا تذكرا شيئا من ذلك — ولكن مايحزننى أشد الحزن هو أنكما فقدتما مثل هذه العبقرية الأدبية !

الملكة : الواقع أنه لايزيد عن كونه كاتبا متوسطا وفى الكتاب الجدد الآن من ينتظر له أن يكون أفضل منه .

شانج يى : ومن أبرزهم ؟ أود أن أتعرف إليهم .

الملكة : يبدو أن شبابا مثل سونج يو وتانج لى وشنج شاى فيهم أمل كبير . ولربما حققوا فى المستقبل أعمالا أكثر مما حققه هذا المعتوه .

الملك : تماما ، وقد سمعت عنهم فيما مضى . وينبغى يقينا أن أساعدهم .

شانج يى : لا شك أنه من أعظم الأمور أهمية مساعدة شباب الكتاب

ولكن عندى فكرة راودتنى منذ وقت طويل وأنا مقتنع بها الآن .

الملكة : هلا أطلعتنا على فكرتك ؟

شانج يى : أظن أن الكاتب يجب أن يقصر نفسه على الكتابة دون أن يتدخل فى شئون السياسة .

الملكة : نعم ، نعم ، صحيح تماما . إن الكتاب حين يتكلمون فى السياسة يكون حديثهم فيها دائما كلاما فارغا .

الملك : أى نعم ، سأجعل ذلك سياستى من الآن فصاعدا وسأمنع الكتاب من الكلام فى السياسة منعا باتا فإن أصروا على التعبير عن آرائهم فإنى يمينا سوف آمر بالقبض عليهم وحبسهم فى المعبد — والآن هيا بنا نعود على مهلنا .

(يبدأ السير . الملكة وشانج يى وستة من الحراس يتبعونهم وعندما يخرج الملك يكون فى الطريق بعض المارة وهؤلاء يتفرقون عندئذ خوفا ويتجمعون على الشاطىء . ويعتمد عدد هؤلاء المارة على اتساع المسرح . وفى هذه اللحظة تدخل شان شوان مسرعة من الجانب الأيسر بعد أن تكون قد سارت على طول جدار القلعة . عندما ترى الملك والملكة والآخرين تتوقف فجأة)

الملكة (تراها وتشير للملك عليها) تلك هى الخادمة التى جاءت مع زوجة شويوان والتى ذكرها شانج يى .

شانج يى : إنها لا تزيد عن ست سبع عشرة سنة — فلا عجب !

الملك : على الأكثر ثمانى عشرة .

الملكة : (تشير إلى شان شوان) يا شان شوان . تعالى هنا .
(شان شوان تقترب مذعورة وتتوقف على بعد) ماذا تفعلين هنا ؟

شان شوان : إنى أبحث عن سيدنا — سرت على طول هذا الحائط ولكنى لم استطع أن أعثر له على أثر .

الملكة : وأنى لك أن تجديه ؟ إنه فقد عقله وقفز إلى الماء وأغرق نفسه.

شان شوان : (مرعوبة) سيدنا غرق !

الملكة : تماما . منذ لحظة وأمام المعبد رأينا جمعا من الناس يشدون جثته من البركة . وكان منظراً محزنا حقا .

شان شوان : (تصيح) مولاتى — هل حق ما تقولين ؟ .

الملكة : طبيعى أنه حق . ألا تصدقيننى ؟ أنظرى . . إنا أخذنا سيفه وقبعته معنا . (تريها الأشياء التى يمسكها أحد الحراس) تركهما على الشاطىء ونحن أخذناهما . وكان هناك أيضاً نعلان من من القش لم نأخذهما . (تتذكر شيئاً فجأة) أى نعم . وها هنا هذا العقد من الزهر أيضا . (ترفعه من حول رقبتها) أظن أنه يلائمك جيدا . (تضعه حول رقبة شان شوان) .

شان شوان : (تصيح بصوت مرتفع فى حزن) آه يا مولاتى إنك أنت التى قتلتيه . سيدى . سيدى . أنت قتلت ! إنهم لا يؤذونك أنت غير أنك قتلت ! أوه يا صاحبة الجلالة . أنت قاسية القلب لماذا قتلت سيدى ؟ إنه كان سيدا طيبا . أنت بالحق قاسية القلب .

الملكة (تضحك) أظن أنك فقدت عقلك أيضا . لماذا تقولين أنى

قتلته ؟ يحسن بك أن تحرصي فى كلامك .

شان شوان : لا حاجة بك إلى أن تخيفنى ! إنى لا أخاف منك على الاطلاق ! أنت قتلت سيدى . أنت ــ أنت ــ مائة مرة أنت !

الملكة : عال ــ هذا شىء طريف للغاية أن الناس يقولون إن كثيرا من الكلاب تسعر فى أواخر الربيع .

شان شوان ــ إنك تحبين أن تقولى ، هذا الشخص مجنون وذلك الشخص مجنون ــ ولكن هل تظنين أن أحدا لا يعرف ما فعلت ؟ أليس عندك ضمير على الاطلاق ؟ لو أن عندك ضمير لعرفت جسامة الخطيئة التى ارتكبتها .

الملك (يبدأ فى الغضب) أنا لا أستطيع أن أتحمل هذه البنت بعد الآن.

الملكة (تهدىء من غضبه) لا تهتم بهـــذه الطفلة . دعها تتكلم فإنى أراها مسلية .

شان شوان : (ساخطة) أنك تعتبرين الناس لعبا وتنظرين إلى الناس جميعا على أنهم لعب . ولكن لابد أن تعلمى أى جريمة كبيرة ارتكبتها . وأنت قتلت سيدى وأنت تعرفين أى خسارة عظيمة فى ذلك لبلادنا وأى خسارة عظيمة للإنسانية .

(فى شىء من الرزانة) لم يكن فى السماء إلا شمس واحدة وأنت أسقطت هذه الشمس وأخفيتها إلى الأبد (تعود إلى انفعال أشد) إنك أشد قسوة من الشيطان ومن الكلب الذى يلتهم الشمس ، ولكنك ستبكين بحرقة ذات يوم فى الظلام وستنسكب منك الدموع فى مرارة إلى الأبد .

الملك : الحق أنى لا أستطيع أن أتحمل هذيان هذه البنت دقيقة أخرى .

الملكة : (تهدئه مرة أخرى) لا تأخذها بمثل هذا الجد . دعنى أسألها بعض الأسئلة . (تخاطب شان شوان) يا شان شوان — أنت فتاة صغيرة جدا فماذا يجعلك هكذا شديدة التأثر ؟ إنك لا تكفين عن القول بأنى قتلت سيدك — ولكن كيف قتلته ؟ أنه جن وأهاننى فكيف يمكن أن تقولى أنى قتلته ؟

شان شوان : هل تظنين أن أحدا لم ير ما فعلته ؟ وأن أحدا لم يسمع ما قلته ؟ إنك قلت لسيدى إنك تشعرين بدوخة وإنك على وشك الوقوع وأردت منه أن يسندك ولكن حالما دخل الملك تقلبت فى يديه وأهنت سيدى . هل تظنين أن أحدا لم يسمعك؟ وأن أحدا لم يرك ؟

الملكة : (غاضبة) أنت تقولين كلاما فارغا . من رأى ذلك ؟ ومن سمعه ؟

شان شوان : كان هناك شهود — وأنت فعلت ما فعلت علنا .

الملكة : من عمل هذه الشائعة ؟ ومن قال لك ؟ .

شان شوان : شخص ما .

الملكة : من هو ؟ قولى !

شان شوان : إذا قلت — فستؤذين أشخاصا آخرين

الملكة : إذا لم تقولى لى فأنت إذن التى تنشرين الشائعات . وسأقطع لسانك .

شان شوان : بل لو قطعت رأسى لن أقول لك .

الملكة : (تمسك شان شوان من شعرها (من هو ؟ تكلمي . تكلمي . تكلمي .

شان شوان : مهما تفعلين لن أتكلم .

الملكة : هل تظنين أنى لا أستطيع أن أقطع لسانك ؟

شان شوان : اقطعيه إذن — أنا لا أريد أن أرى أناسا مثلك ! اقطعيه ! (تخرج لها لسانها)

الملكة : (للحارس) اعطني السيف . (الحارس يعطيها السيف والملكة تخرجه من غمده) من قال لك ؟

(الصياد يخرج فجأة من وسط الجمهور المزدحم على الشاطىء)

الصياد : (يصيح) أنا الذى قلت ! أنا ! لا تقتلى أناسا أبرياء ! اقتليني أنا !

الملك : (يفقد سيطرته على نفسه) امسكوا هذا الرجل .

(يندفع إليه حارسان)

الصياد : (لا يزال يصيح) كونك قتلت الفارس أنا الذى قلته لها . والذى قاله الفارس من لحظة عرفه منى أيضا . تعالى واقتليني ! اقتليني !

الملكة : (فى سورة الغضب) من أنت ؟

الصياد : (الحارسان يمسكانه ولكنه لم يزل يصيح) انا سمعتك بأذنى . قلت للفارس انك تشعرين بدوخة وانا رأيتك بعيني تسقطين بين ذراعى الفارس وواضح انك نسيت أن أناسا عديدين كانوا إلى

جوارك ، راقصين ومغنين . إنك ارتكبت هذه الجريمة دون
مقابل — ولقد خدعك شانج يى !

الملكة : مجنون آخر ، سدوا حنكه وخذوه إلى المدينة .

(تعيد السيف إلى غمـــده — إثنان من الحراس ينفذان
أوامرها ويأخذان الصياد إلى المدينة) .

شان شوان : إذن كنت تعملين بمشورة شانج يى !

الملكة : سدوا حنكها هى الأخرى وخذوها إلى المدينة (تخاطب
شان شوان) سأريك العذاب قبل أن يقطع جسمك إربا !

(إثنان من الحراس ينفذان أوامرها ويأخذان شان شوان
إلى المدينة) .

الملك : (يمشى الهوينى تجاه المدينة يتبعه الآخرون، يكلم شانج يى) سيدى
إن فى بلادنا كثيرا من المجانين وأرجو ألا تكون قد استأت اليوم

شانج يى . (يمشى) أوه . ليس لهذا الأمر أى أثر . أن هناك كثيرا من
المجانين فى كل مكان وإنى اكن احتراما عظيما لصاحبة الجلالة .
(يخاطب الملكة) مولاتى إنك أظهرت حكمة عظيمة وخاصة فى
طريقتك لسد أحناك المجانين إنها أفضل طريقة .

الملكة : شكرا لك على هذا المديح .

الملك : نعم لا بد من سد أحناك المجانين كيلا يقولوا كلاما فارغا ويزعجوا
الناس .

(الأمير تزى لان وسونج يو يدخلان من باب المدينة .
يحييان الملك والملكة . والآخرون يتوقفون)

الملكة : (تشير لشانج يى على سونج يو) سيدى! هذا هو الكاتب الشاب

البارز الذى كلمتك عنه الآن . . سونج يو .

شانج : آه — إنه وسيم الطلعة يبدو كأنه أخ للأمير تزى لان .

الملكة : نعم وإنى أحبه كثيراً — أين أنت ذاهب ياتزى لان ؟

تزى لان : جئت خصيصا لمقابلتك أنت وأبى . أريد يا أمى أن أطلب منك شيئا !

الملكة : ما هو ؟

تزى لان : سونج يو لايريد أن يواصل العيش فى بيت سيدنا وأرجو أن أتخذه فى القصر صاحباً .

الملكة : عظيم جدا .

الملك : (للملكة) ما قولك فى أن نجعله وزيرنا الأيسر ؟ (١)

الملكة : إنه لايزال صغيراً على هذا المنصب وأخشى أن يشكو الموظفون الآخرون . (لسونج يو) ياسونج يو . . إنى أحب أن أحتفظ بك ياوراً خاصاً ! هل تحب ذلك ؟

سونج يو : إنه لشرف عظيم أن أكون ياوراً لجلالتك .

(ينحنى تحية للملكة والملك)

الملك : (مسرورا) ياله من ولد لطيف — ليتنا نتبناه ؟

(يدخل المدينة ويتبعه الآخرون - يظل الجمهور على المسرح متجها بأنظاره إلى باب المدينة بادياً عليه الغضب ولكنه يكظم الغيظ فلا يستطيع الكلام . الشيخ صاحب الشبكة - وهو لم يزل واقفا على الشاطىء - يدير رأسه ويدق قدمه على الأرض ويتنهد)

---

(١) كان من عادة الملوك فى الصين القديمة أن يتخذوا لهم وزيرا يختص بشئون مراسلات الدولة ويسمونه الوزير الأيسر تمييزا له عن الوزير الأيمن الذى يتولى تصريف شئون الحكم .

الفصل الخامس

المشهد الأول : الوقت ـ ليلا ـ والقمر ساطع

المنظر : (جدران القصر فى الوسط وأقرب إلى اليمين قليلا قفص حبست فيه شان شوان . ثيابها وملامحها مضطربة وعقد الزهور ذابل ولكنها لم تزل تضعه حول عنقها . حارس يحمل حربة ويمشى جيئة وذهابا أمام القفص لحراسته . يدخل الأمير تزى لان وسونج يو من الجانب الأيمن إلى جوار الحائط . سونج يو يرتدى سترة فاخرة .

الحارس : (فى حالة انتباه) من هناك ؟

تزى لان : أنا الأمير تزى لان .

سونج يو : (فى الوقت نفسه) سمو الأمير تزى لان .

(الحارس يقف متنبها فى حالة ترقب)

تزى لان : هل الآنسة شان شوان محبوسة هنا ؟

الحارس : نعم هنا بالضبط .

تزى لان : عندى بضع كلمات أريد أن أقولها لها إذا سمحت لى .

الحارس : نعم تستطيع ياصاحب السمو أن تكلمها ولكن معذرة مادام واجبى حراسة هذا المكان فانى لا أستطيع مبارحته .

تزى لان : لاحاجة بك إلى الإعتذار .

(يمشى الاثنان معا تجاه القفص)

تزى لان : هل يمكن اخراجها من القفص لفترة قصيرة ؟
الحارس : إذا كنت يا صاحب السمو تتحمل المسئولية فلا مانع.
تزى لان : إذن هل تتفضل بإخراجها ؟
الحارس : نعم . يا صاحب السمو .
(يخرج مفتاحا من جيبه ويذهب ليفتح القفص)
شان شوان : (داخل القفص) لا ، لن أخرج ! لا أريد أن اتحمل جميلا من أحد.
(الحارس يتردد وينظر وراءه إلى تزى لان)
تزى لان : ياشان شوان ـ لماذا تشغلين نفسك بهذه المسألة ؟ يقولون إنك ضربت بالسياط حتى تغطى جسمك كله بالجروح . وخير لك أن تخرجى وتستريحى قليلا .
شان شوان : لا . لا أريد أن أتحمل جميلا من أحد !
سونج يو : لماذا هذا العناد ؟
شان شوان : لا أريدأن أكلمك ولا أريد أن أراك . ابعد ولا تقترب منى
تزى لان : ليكن . . ولكن لا حاجة بك إلى مثل هذا العنف . إذا كنت لا تريدين الخروج فلن نرغمك . كل ما أريده هو أن أقول لك بضع كلمات ولا أقصد من ذلك إزعاجك على الإطلاق
(الحارس يفسح له الطريق . يقف بعيدا بعض الشيء على الجانب الأيمن من القفص)
شان شوان : قلت لك الآن . لا أريد أن اتكلم مع أحد ولا أريد أن أرى أحدا .

(بعد أن تقول هـذا الكلام تخفى وجهها فى يديها وتخفض رأسها)

تزى لان : سواء تكلمت أو لم تتكلمى وسواء نظرت إلينا أو لم تنظرى فهذا شأنك ولـكننا فى بساطة جئنا لنساعدك .

(تظل شان شوان فى وضعها نفسه دون أن تقول أية كلمة)

تزى لان : يا شان شوان إن رغبتى الوحيدة هى أن أنقذك وأنا لا أستطيع أن أبقى هنا طويلا ولهذا سأقول بضع كلمات صريحة (سكون) أرجو أن تقولى لى أنك تحبينني ، ولو كنت فى قلبك لا تحبينني فليس هذا بالأمر المهم ولـكن إذا أنت وعدت بالاستماع لكلامى والقيام بخدمتى أستطيع أن أطلب إلى أمى على الفور أن تعفو عنك وستوافق أمى على ذلك يقينا . والآن هل تريدين أو لا تريدين ؟

(تبقى شان شوان على حالها صامتة)

تزى لان : (بعد سكون) تكلمى . كلمة واحدة لا غير تنفع . نعم أو لا . كلمة واحدة لا غير تنفع . تكلمى . أرجوك تكلمى !

(تبقى شان شوان على حالها دون أن تقول كلمة)

تزى لان : (فى رقة أكثر) إذا كنت لا تريدين الكلام فلا بأس ولـكن حركى رأسك فلا . حركى رأسك إيماءة بالموافقة أو هزة بالرفض ويقينا سوف أحترم قرارك .

(تبقى شان شوان فى الوضع نفسه ممتنعة إطلاقا عن أى تعبير)

تزى لان : آه أنت لا تزيدين عن كونك تمثالا .

سونج يو : يا شان شوان . أعرف أنك ربما تكونين مستاءة أشد الاستياء منى ولكنى أريد أيضا أن أظهر لك صداقتى، يجب ألا ترفضى العرض الذى يقدمه لك الأمير تزى لان . ولربما أنت لا تدركينه حتى الآن ولكن ربما يكون من المقرر أن تنتهى حياتك غداً فإنه وفقاً لتقاليد بلادنا ينفذ حكم الإعدام دائما عند الفجر وحين يقبض على السجين بعد الظهر يوضع فى السجن إن كان جرمه طفيفا أما إن كانت جريمته خطيرة ويستحق عقوبة الإعدام فإنه يوضع فى قفص وفى فجر اليوم التالى يقاد لتقطع رقبته أمام الناس . ولا شك أنك لا تدركين هذه الحقيقة ولكن الراقص الذى قبض عليه معك فى الوقت نفسه وضع فى السجن بينما وضعت أنت فى القفص . وذلك يظهر يقينا أن الملكة ستحكم عليك بالإعدام وأنت بالحق تبالغين فى العناد حتى النهاية فإنك انتقدت الملكة والملك كليهما فلا عجب أنك وقعت فى المتاعب ولكن الأمير تزى لان جاء الآن بكل إخلاص ـــ ولندع جانبا هيبته ـــ ليحاول مساعدتك . وأظن أنه يحسن بك أن تكفى عن عنادك .

(شان شوان لا تبدى حراكا)

سونج يو : (بعد برهة صمت) يا شان شوان ـــ لئن كنت قليلة الاهتمام بحياتك فإنى أعرف أنك شديدة الاهتمام بسيدك والآن مصير سيدك مثل مصيرك . إنه أغضب الملكة والملك كليهما

وأهان فى حضرتهما ضيفا مبجلا ثم هناك شيء واحد أنا متأكد منه وهو أنه ليس من الممكن أن تزيد حياة سيدك عن غد . وقد جاء الأمير تزى لان إلى هنا لينقذك ولينقذ سيدك أيضا فإن وافقت على طلب الأمير فإن سموه يستطيع على الفور أن يستعطف الملكة وعندئذ لا تنقذين أنت وحدك بل وسيدك أيضاً . وهذا ما أستطيع أن أضمنه (سكون) وإذا كنت لا تشعرين بالاطمئنان فتستطيعين فيما أعتقد أن تطلبي إطلاق سراح سيدك شرطا لقبولك. (يلتفت إلى تزى لان) ياسمو الأمير تزى لان ما رأيك ؟ أظن أن شان شوان تستطيع أن تقدم لسموك هذا الاقتراح أعنى أنك تحصل من الملكة الليلة على العفو عن «سيدنا» وشان شوان. فإذا حصلت على العفو الليلة فإنها سوف تقبل أما إذا لم تحصل عليه فلنوقف الكلام فى هذا الموضوع . ما رأيك ؟

تزى لان : ليس عندى إعتراض والأمر كله متوقف على شان شوان .

سونج يو : (لشان شوان) سمعت ياشان شوان ؟ ما رأيك؟ هذا اقتراح معقول جداً .

(تبقى شان شوان دون حراك)

سونج يو : ليس هناك مخرج بل إنها أشد عنادا من سيدها نفسه . إنك لاتهتمين بحياتك الخاصة ولكن ألا تريدين أن تنقذى سيدك من الموت المحدق به ؟

شان شوان (تصيح فى عنف كهدير الماء فى الخزان الكبير) ألم يعد لديك إحساس على الاطلاق ؟ إن سيدى قد مات ولكنك لم تزل تمضى فى هذا العبث

سونج يو : (يؤخذ بالمفاجأة) إه ! ، سيدنا مات ؟

تزى لان : من قال لك ؟

شان شوان : (تصيح) من قال ؟ الملكة قالت لى .

تزى لان : متى قالت لك أمى ؟

شان شوان : عندما رأتنى خارج الباب الشرقى .

سونج يو : وكيف مات ؟

شان شوان : قفز إلى البركة التى أمام المعبد وأغرق نفسه .

سونج يو : وهل رأت الملكة ذلك ؟

شان شوان : الملكة قالت إنها رأت الناس وهم يسحبون جثته واستردت الملكة قبعته سيفه الطويل وأعطتنى هذا العقد الذى كان يلبسه سيدى (تريهما العقد) هذا هو الشىء الوحيد الباقى منه (تصيح بصوت مرتفع) آه ياسيدى . يا سيدى قتلوك من بغير ذنب وكان من الميسور عليهم أن يقضوا على الولاء وأن يخونوا بلادنا . أنت قتلت هدرا . وإنى أعرف أنك لا تستطيع أن تستريح فى قبرك . لا تسيطيع أن تستريح فى قبرك .

(سونج يو و تزى لان يلتزمان الصمت فى حزن)

الحارس : (يتقدم) ياصاحب السمو : هل لى أن أقول بضع كلمات ؟

تزى لان : وماذا عندك لتقوله ؟

الحارس : إن الفارس لم يمت وهذا أنا متأكد منه . الملكة قالت ذلك لتخدعها .

شان شوان : (تكف عن البكاء) إيه ؟ ما هذا الذى تقوله ؟

الحارس : لاتضطربى يا آنسة شان شوان . سيدك لم يمت . كنت واحدا
من الحراس الذين يصحبون الملكة والملك فى ذهابهما إلى المعبد.
وهل يعقل أن يقفز الفارس إلى البركة ؟ ذلك كله كان اختلاقا .
عند ما وصلنا إلى الباب الشرقى رأينا الفارس يصيح أمام القلعة
إيه أيها الملك . . إيه أيتها الملكة . كيف أمكن أن تكونا بمثل
هذا الحمق ؟ ومن سوء الحظ أننا وصلنا إلى القنطرة عند الباب
الشرقى فى تلك اللحظة بالذات وسمع الملك ما قاله

سونج يو : وماذا حدث بعد ذلك ؟

الحارس : غضب الملك غضباً شديداً وأراد أن يأمرنا بالقبض عليه فوراً
ولكن الملكة كان عندها فكرة أخرى وقالت أن مداعبة المجنون
فيها متعة ولهذا أرسلنا الملك لنحضره .

سونج يو : وماذا حدث بعد مجيئه ؟

الحارس : عند ما جاء لعبت به الملكة . وكان الفارس يرتدى سترة
غريبة ويضع على رأسه قبعة عالية وعلى جنبه سيفا طويلا وعقدا
من الزهور حول رقبته وهو الذى تضعه الآنسة شان شوان حول
رقبتها الآن ، وبدأت الملكة فطلبت منه العقد ووضعته حول
رقبتها ثم تظاهرت بأنها مجنونة ! تارة تتظاهر بأنها آلهة الجبل وتارة
أخرى آلهة النهر وهى طول الوقت تضحك من الفارس. وكان
الملك وشانج لى — وهو رئيس وزراء ولاية أظن أنها ولاية
شن — يضحكان ضحكا لامثيل له ثم سب الفارس رئيس وزراء
ولاية شن .

سونج يو : أوه إذن هذا ماحدث .

شان شوان : (تغير موقفها وتستمع فى انتباه وتبدى قلقا شديداً)

الحارس : أى نعم . شتمه شتائم لامثيل لها . قاله إنه لص حقير

سونج يو : (مخاطبا تزى لان) ذا صحيح . من قبل سرق شانج يى الحجر الثمين من بيت مستشارنا .

الحارس : وقاله إنه خائن باع وطنه ويبدو أنه كان نبيلا فى ولاية وى إلا أنه حين ذهب إلى ولاية شن أغرى مايكها بغزو مملكة وى فلما عاد إلى هذه المملكة أقنع مليكها بالإستسلام لمملكة شن وقال الفارس إن إنسانا لايحب وطنه نفسه لايمكن أن يهتم ببلادنا وأعتقد أن الفارس كان محقا فى ذلك الكلام .

سونج يو : ماذا حدث بعدئذ ؟

الحارس : لعنه لأنه خدع الملك والملكة وحاول أن يسىء إلى الروابط الودية بين بلادنا ومملكة شى كى تستفيد من ذلك مملكة شن ووصمه بأنه جاسوس أرسله ملك شن وقال عنه إنه عديم الإنسانية

سونج يو : وماذا فعل شانج يى ؟

الحارس : شانج يى . لم يكن عنده مايقوله رداً على هذه الشتائم واقتصر على القول فى حق أن المرحومة زوجة الفارس كانت تنتمى إلى ولاية شى وذكر أيضا الآنسة شان شوان ؟

تزى لان : وماذا قال عن الآنسة شان شوان ؟

الحارس : قال إن الآنسة شان شوان جاءت عند الزواج وأنها تنتمى أيضا إلى ولايه شى ثم قال إن الفارس تلقى الرشاوى من ولاية شى وأنه أخذ منها أموالا .

سونج يو : أستطيع أن أتصور غضب « سيدنا » عندئذ .

الحارس : نعم كان غضب الفارس شديداً وشتم شانج يى فقال إنه هو

الوغد المحتال الذى تلقى الرشاوى من جميع الجهات وقال إن أقرب هذه الرشاوى تلقاها ليلة امبارح من الملكة ألفاً وخمسمائة دينار
سونج يو : ولماذا يجب أن تعطيه الملكة مالا ؟
الحارس : وكيف أعرف ؟ ولكن الفارس لم يكد يقول ذلك حتى صارت الملكة شديدة الغضب وقالت إنه مجنون بحق وإنه يقول كلاما فارغا ثم أمرنا الملك بأن نقبض عليه وأن ننزع عنه قبعته وسيفه وأن نأخذه إلى المعبد .
سونج يو : ذلك صحيح . سمعنا أنه محبوس فى المعبد .
شان شوان . هل ذلك صحيح ؟
الحارس : (مستفزا) — ولماذا أريد أن أخدعك ؟ لابد أنك سمعت بنفسك عندما جاء الصياد ليدافع عنك ! ألم يقل إنه هو الذى قال ماقلتيه وأنه هو الذى قال للفارس ماقاله ؟ وواضح ..
شان شوان : (تدرك حقيقة الأمر) أى نعم — واضح إنى بعد أن غادرت المكان حضر سيدى وعندما ذهب عدت أنا .
تزى لان : عال — لنعد إذن إلى ما كنا نتحدث فيه فانه يجب ألا أبقى هنا طويلا والوقت لايسمح لى بالتأخر فى هذا المكان . ياشان شوان أن سيدك لم يزل على قيد الحياة وأعتقد أنى أستطيع إنقاذكما معا والأمر كله يعتمد على موقفك !
شان شوان : موقفى ؟ موقفى هو موقف سيدى . وسيدى قال إنه لابد أن نعيش أبطالا وأن نموت أبطالا ولن يرضى سيدى أن يعيش مجللا بالعار ولن أقبل أنا ، وذلك هو موقفى !
تزى لان : طيب . طيب . إذن كنت أتكلم عبثا ويجب أن نهىء سيدنا

لأنه صار بطلا .

سونج يو : وأنت ياشان شوان يجب أن نهنئك لأنك صرت بطلة .

شان شوان : ياسونج يو . إنى أكرهك أشد الكره . إن تعاليم «سيدنا» ضاعت عندك أيها الكاتب السفيه الملتوى .

سونج يو : إشتميني كما تشاءين . كل له طريقه الخاص . ياصاحب السمو لنذهب .

تزى لان : (يشرع فى الإنصراف ولكنه يعود فيلتفت وراءه) ياشان شوان ماهو قرارك الأخير ؟

شان شوان : لن أستسلم لك . إنك تريد أن تنقذ سيدى وأن تتخذنى لذلك ثمنا . إنكم حقا وحوش .

تزى لان : (يسحب سونج يو معه) طيب . لنذهب . لنذهب . هذا كثير جداً كثير جداً .

(يتركان المسرح من الجانب نفسه ، المسرح فى حالة هدوء ويعود الحارس فيمشى جيئة وذهابا وسرعان مايختفى القمر . يدخل من الجانب الأيمن خفير حاملا معه مصباحا أحمر ومدقة من الخشب) .

الخفير : (لنفسه) إيه — الجو متغير . يحتمل أن تهب عاصفة !

الحارس : كم الساعة ؟

الخفير : سأدق الآن الساعة الثالثة .

الحارس : إذن إقتربنا من منتصف الليل !

الخفير : أى نعم !

(ينصرف الخفير وتتملك الحارس فكرة مفاجئة عندما

يلمح ظله وهو ينسحب. يريد أن يناديه ولكنه يعاود التفكير فى الموضوع . وعندما ينصرف الخفير من المسرح يكون الحارس قد استقر على رأى فيناديه)

الحارس : ياخفير ــ تعال لحظة !

الخفير : (من خارج المسرح) إيه !

الحارس : تعالى هنا لو سمحت !

الخفير : طيب .. الموضوع .. إيه ! هل تذكرت شيئا ؟

الحارس : نعم . هل معك مفاتيح القصر ؟

الخفير : (يضرب جيبه فتحدث به خشخشة) أنت تعرف أن الخفير فى الليل يكون أهم من الملك ولو أن الملك نفسه أراد أن يخرج فلابد أن يطلب منى ذلك .

الحارس : آسف . سيكون عليك أن تأخذ مكانى . وأنا أريد أن أستعير مصباحك .

الخفير : ولكن يجب أن تسرع فأنا الآن فى نوبة العمل وإذا أخرت الساعة فانى أقع فى المتاعب (يعطيه المصباح) .

الحارس : (يأخذ المصباح ويضعه مع الحربة إلى جوار القفص ويفتش فى جيوبه) أوه . حاجة تنغص . لم أجد ما أريد .

الخفير : حقا يجب أن تسرع .

الحارس : آسف أشد الأسف (فجأة يضع يديه حول رقبه الخفير ويخنقه ــ يخلع الحارس ثيابه ويأخذ مفاتيحه ومدقته ثم يفتح القفص ويكلم شان شوان) يا آنسة شان شوان . سأنقذك

فلا ترددى وفى جنح هذا الظلام إلبسى ثياب الخفير وسنهرب معا وسنذهب لإنقاذ الفارس .

شان شوان : ولماذا قتلت الخفير ؟ ألم يكن ذلك شيئاً قاسيا ؟

الحارس : أنت لا تفهمين يا آنسة . هذه لا تعدو أن تكون حيلة ويقال عنها إنها خنق الحياة . إنه لم يمت حتى الآن وأنا أستطيع أن أرده إلى الحياة مرة أخرى . تعالى بسرعة .

(تخرج شان شوان فى صعوبة . ورغم أن جسمها ملىء بالجروح فانها لم تزل تستطيع أن تمشى . الحارس ينزع قيودها ويعطيها قبعة الخفير وعباءته) .

الحارس : إلبسى هذه الأشياء بسرعة . أوه . أنت لا تستطيعين التحرك بسهوله . سأساعدك (يضع القبعة على رأسها وإذ يشرع فى أن يلبسها العباءة يقوم بحركة لخلع عقد الزهر) يمكن أن نلقى هذا بعيدا .

شان شوان : (فى لهفة) لا . إنى أريده . ضع العباية فوقه .

(الحارس يفعل مثلما تقول ثم يغل يدى الخفير بالقيود وفى الوقت نفسه يكمم فمه بكمامة ويسحبه إلى القفص ويقفله عليه . ثم يضغط خلال القضبان على رقبته فيعيده إلى حالة الشعور)

الحارس : (للخفير) آسف جدا . سنخرج الآن .

(شان شوان تمسك المصباح وتدق الأرض بالمدقة وتغادر المسرح فى بطء من الجانب الأيمن . الحارس يتبعها ويخيم الظلام)



المشهد الثانى

القاعة الأمامية فى معبد الأمبراطور الشرقى ، وهى تشبه منظر القاعة فى الفصل الثانى لها أربعة أعمدة وتؤدى إلى ثلاث حجرات ولكن ليس بها ستائر . جدران الحجرات الثلاث مزينة بصور الآلهة وفى وسط الحجرة المتوسطة نصب تمثل الإمبراطور الشرقى وإله السحاب بينما يقف إلى جانبهما روح الجبل والمحارب القديم للعناية بهما وعلى الجانب الأيمن يمتطى إله الشمس جوادا أصفر وعلى الجانب الأيسر آله النهر الأصفر يمتطى تنينا وكلا هذين التمثالين أخذت صورتهما من جنب، رأس الجواد متجهة إلى اليسار أما رأس التنين فمتجهة إلى اليمين . وفى الحجرة اليسرى قارب التنين متجها بدفته إلى اليمين . وأميرة هسيانج جالسة فى القارب تزمر فى المزمار بينما سيدة نهر هسيانج تحرك المجداف فى المؤخرة وفى الحجرة اليمنى فوق السحاب يظهر القدر الكبير والقدر الصغير . وهناك أبواب فى الجدران الخلفية للحجرتين اليسرى واليمنى . باب الحجرة اليسرى مفتوح بينما باب الحجرة اليمنى مقفول وكلا الحجرتين مضاء ولكن بضوء معتم بينما فى الخارج رعد وبرق وعواصف ريح شديدة .

(يدخل الفارس شن شانج متسللا من الركن الأيمن مع حارسين وهم جميعا مقنعون)

شن شانج : (لأحد الحارسين) قل للعراف شنج يجىء هنا .
الحارس : حاضر ياسيدى .

(يدخل من الباب الذى على يسار تمثال آلهة نهر هسيانج وسرعان مايعود ومعه كهل نحيف متجهم الوجه يحمل فى يده اليسرى مصباحا ـ يخلع شن شانج قناعه ويتقدم إليه) .

شن شانج : منذ لحظة أرسلت إليك شخصا برسالة سرية من الملكة . هل إستلمتها ؟

العراف : ينحنى ـ استلمتها ياحضرة الفارس .
شن شانج : ومتى تعتزم التخلص منه ؟
العراف : (مترددا) . يا حضرة الفارس . هذه المهمة عسيرة .
شن شانج : (مندهشا) إيه ؟
العراف : شويوان رجل مشهور وكثير من الناس يحبونه حب العبادة فهلا تحدث متاعب إذا نحن سممناه ؟

شن شانج : هيه ـ ذلك نفسه هو السبب الذى يدعونا إلى التعجيل فإن الرجل بارع فى كسب قلوب الناس وهو يريد أن يغتصب العرش وهو شديد الطموح بل إنه أراد أن يستولى على الملكة . والآن ـ وهو محبوس هاهنا ـ كثير من الناس فى المدينة يبدون السخط وعندما تنتشر الأخبار خلال بضعة أيام ستثير البلاد كلها بينما حين تنتشر خارج مملكتنا سنتلقى احتجاجات من الولايات المختلفة فى شرق الممر ثم أننا إذا لم نطلق سراحه سوف يثور الناس ولكننا إذا أخلينا سبيله فإنه سيزداد غرورا ويسىء إلى الصداقة القائمة بين دولتينا . إن مملكة شن موافقة على أن تعطينا

مائتى ميل من الأرض ولكن لو أن ذلك حدث فلا حاجة إلى القول بأننا سنخسر هذا العرض . وعليه يجب أن نتصرف فى الأمر الليلة . سمه بخمر مسموم ثم أشعل النار فى المعبد . وتستطيع فيما بعد أن تنشر بين الناس أن المعبد احترق من البرق وعندئذ يعتقد الناس أنه مات فى حادث ولن نتعرض لمزيد من المتاعب .

العراف : ألا يمكن أن يمتنع شويوان عن الشراب يا حضرة الفارس ؟

شن شانج : فكر فى طريقة تغريه بها . دعه يعتقد أنك شديد الاشفاق والعطف عليه . ولا تتركه محبوسا طوال الوقت فى تلك الحجرة الصغيرة بل دعه يخرج ويتمشى . أنه مقيد ولهذا فهو لا يستطيع الهرب .

العراف : (مترددا) الست تعمل من الحبة قبة ؟

شن شانج : (غاضبا) ماذا تقصد ؟

العراف : أحسب أنك تبالغ فى تقديره . والواقع أن كل ما يستطيع أن يفعله هو أن يكتب أغنيات غرامية شعبية يذيعها فى شىء من الضجيج ولئن تركته فلن يحدث الناس اضطرابا ولست أفهم ما يدعوك إلى أن تحرق مثل هـــذا المعبد الرائع لأجل شاعر مجنون .

شن شانج : هيه ــ أنت تحرص إذن على معبدك هذا المتداعى . ماذا يهم لو أنه احترق ؟ سيبنى لك الملك معبدا جديدا رائعا حقا . ولكن حذار من الكلام . إن الملكة تريد أن يحرق هذا المعبد والملكة تريد أن تسمه . ويجب أن يتم ذلك سريعا بحيث لا يجاوز

الليلة . وأنت تعرف مزاج الملكة . إن تكن أنت أباها ولم تنفذ رغباتها فإنها ستنسى واجبها نحوك وتحكم بإعدامك مع الفارس غدا (يضع قناعه . يكلم الحارس) هيا بنا . ولنسلك الطريق المختصر إلى المدينة .

(شن شانج يغادر المسرح من الجانب الأيسر مع الحارسين. يقف العراف صامتا فى القاعة برهة ثم يستقر رأيه على شيء فيدخل الباب الذى عن يمين تمثال إله الشمس ثم يعود ومعه شويوان)

العراف : يا حضرة الفارس . افعل هاهنا ما تشاء إذا كان يهمك أن تتمشى . ولقد ألفت أن تحب هذه الصور وسأتركك لنفسك .

(شويوان يومىء إليه . العراف يغادر المكان من الباب الأيسر . شويوان مغلول اليد والقدم مقيد الساقين بقيود ثقيلة لا يزال يرتدى الثوب الأسود الذى كان يرتديه أثناء النهار وشعره مشعث يتجول فى القاعة ولكن أغلاله تجعله يمشى فى عسر وهو يتوقف أحيانا وينظر فيما حوله وتلتمع عيناه بالغضب وهو مضطر عندما يحرك يديه أن يحركهما فى وقت واحد وإلا فإنه يضعهما أمام صدره).

شويوان : (يخاطب الريح والرعد والبرق) أيتها الريح . اعصفى . اعصفى . اعصفى — بكل ما فيك من قوة ! فى هـــذا الظلام الحالك ودون ضوء النهار كل شيء هاجع ملفوفا فى سبات عميق أو موات . حان الوقت لك لتعصفى — لتعصفى بكل ما فيك من

قوة . إلا أنك مهما تعصفين فلن تستطيعى أن توقظيهم من أحلامهم ولن تستطيعى إعادة الحياة إلى الموتى ولن تستطيعى تبديد الظلام الذى يهبط على عيوننا أثقل من الحديد . ولكنك تستطيعين على الأقل أن تكسحى قليلا من التراب وقليلا من الرمل وتستطيعين أن تحركى بحيرة تونج تنج ونهر يا نجتسى والبحر الشرقى لتزمجر كلها معك .

آه . إنى أشتاق لبحيرة تونج تنج وأشتاق لنهر يا نجتسى وأشتاق إلى البحر الشرقى — ذلك الخضم الجبار غير المحدود الملىء بالأمواج، ذلك الفضاء العاتى اللامتناهى الزاخر بالقوة . ذلك هو الحرية والرقص والموسيقى والشعر ! إيه يا أعظم أشعار الوجود . أيها الريح والرعد والبرق ، أنتم الذين تزمجرون فى الظلام وتضيئون جميع الأشياء ! أنتم الشعر كله والموسيقى كلها والرقص كله !

إيه يا أعظم الفنانين فى الوجود ! اظهروا سورة غضبكم وصبوا جام الغضب الذى لا يتناهى وحطموا هذا الوجود المظلم إلى ذرات — هذا الوجود الكئيب .

- أيها الرعد ! هل زئيرك هو صوت العجلات فى عربتك ؟ خذنى إلى حافة بحيرة تونج تنج وإلى ساحل نهر يا نجتسى وإلى شاطىء البحر الشرقى ! إنى أريد أن أرى الأمواج المتلاطمة . أريد أن أسمع رعد المياه الذى يصم الآذان . أريد أن أذهب إلى الجزر الصغيرة حيث لا يوجد دس ولا نجاسة ولا أثرة بل ولا بشر ! إنى أريد معك وبصوتك وبمحيطك غير المحدود أن أقفز إلى الحرية التى ليس لها نهاية وليس عليها قيود !

إيه أيها البرق ! يا أحد سيوف الوجود ! إن سيفى انتزع منى ولكن إن يستطيعوا أن يأخذوا منى سيفى المادى فإنهم لا يستطيعون أن يأخذوا منى سيفى غير المادى .

إيه أيها البرق — يا سيف الوجود — إنك أيضاً السيف الذى يتزود به قلبى . قطع . قطع . قطع هذا الظلام الذى يزيد فى ثقله عن الحديد ! وإن يكن قطعك فيه كالقطع فى الماء ، فإنك لا تكاد تخرج منه حتى يعود فيطبق بعضه على بعض ولكنك على الأقل ستبعث الضوء لوقت قصير وهو ضوء ذو بريق رائع يأخذ بالأبصار .

إيه — أيها الضوء ! إنى أعبدك . أريد أن أقدم ولائى لك وأن أقدم طاعتى لك . لأنى أعرف أن عنصرك هو النار وأنه أعظم العناصر فى الوجود إنك فى الأفق تلوح أمام عينى وأنت تحيط بى فى كل مكان . إنى أعرف أنك حياة الوجود وحياتى أنا . إنك أنت أنا نفسى . حيـــاتى المتوهجة وغضبتى المدمرة . هلا تنفجران فتتأججان نارا ؟ إيه يا بدنى . انفجر ! إيه أيها الوجود تفجر ! ولترتفع اللهب الحمراء متواثبة مثل الريح والبحر الصاخب حتى تندثر فى نيرانك كل الأشياء المادية وكل القذارات وليتبدد هذا الظلام الذى تتسربل به جميع الشرور !

حطموا هذا الأمبراطور الشرقى . حطموا إله السخاب هـذا ! أيتها الأصنام المصنوعة من الطين والخشب . أى فضائل عندك فى هذه القواعد المرتفعة التى ترتكزين عليها . إنك أنت الآباء التى خلفت الظلام !

وأنت يا إلة الشمس أى إله أنت ؟ الناس يدعونك ابن الإله غير أنك لا تستطيع أن تغادر حصانك — أن وجهك أحمر — فهل هذه حمرة الخجل؟ آه ! أنكم جميعاً من المنافقين : أيتها الخلائق المصنوعة من الطين والخشب عديمة الإحساس . إنى أريد أن أحطمك . أحطمك تماما وخاصة حصانك ! ائن يكن لك أى سلطان فلتنزل إذن ولتمش !

أيها القدر الكبير — أيها القدر الصغير — سلطانكما المزعوم يكمن فى خداع البشر لا غير . وأنت يا آلهة النهر إن قوتك المزعومة تكمن فى البكاء لا غير . البكاء ! أو أى نفع للبكاء ؟ الدموع ؟ أى فائدة للدموع ؟ كل ما تستطيعينه هو أن تجعلى الخيرزان ينمو ولكن الخيرزان يستخدمه السادة ليضربوا عبيدهم أخرجوا من مراكبكم وانزلوا من سحابانكم . إنى أريد أن أحطمكم !

آه . وهناك أنت أيضا يا إله النهر الأصفر . أنت . أنت كنت أول من منحنى العزاء وأدركت ذلك بوضوح ! عندما أخذونى قادونى فى منحدر عال وأراد الحراس أن يستريحوا ووقفت هناك أيضا أنظر ورائى إلى باب المدينة ورأيته بوضوح — وضوح تام . رأيتهم يتحرشون بشان شوان ورأيتك تبرز من وسط الزحام تلوح بيديك وتبدى الاحتجاج وأخيراً أخذت إلى باب المدينة وأخذت شان شوان أيضاً ولكنى أنا ليس عندى دموع . والوجود ! الوجود ليس عنده دموع ! وأى فائدة فى الدموع ؟

ليس لنا إلا الرعد والبرق والريح ولن يكون من وراء ذلك رذاذ ! هذه وصيتى — وصية الوجود — حطموا جميع الأشياء التى تغفو فى الظلام — حطموها تماما !

(هنا يدخل العراف شنج إلى المسرح من الباب الأيسر جنب صورة الأميرة نهر هسيانج ممسكا فى يده اليسرى مصباحا وفى يده اليمنى فنجانا)

العراف : يا حضرة الفارس . . هل عدت إلى إنشاد الشعر ؟ صوتك أعلى من صوت الريح وأشد رهبة من الرعد . آه — إن ليلة عاصفة كهذه الليلة شىء مرعب حقا . إنى لا أجرؤ حتى على الخروج لإغلاق أبواب المعبد . لماذا لا تنام ؟ أظن أنه لا بد بعد أن أنشدت الشعر بصوت مرتفع لوقت طويل أن يحس حلقك بالجفاف ولهذا اعددت لك فنجانا من النبيذ الحلو . وليس هناك ما يؤكل معه ولكنه سيرطب حلقك !

شويوان : شكراً جزيلا لك ، إذا سمحت ضعه على الهيكل ومعذرة فإنى لا أستطيع أن أتحرك بسهولة .

العراف : طيب . لا أحد يعرف إلام تصير الدنيا . فيما مضى كانوا يقولون « العقوبات ليست للفرسان — والاحتفالات ليست لعامة الناس » . أما الآن فإن النظام القديم يندثر بل الآن يضطر الفارس شويوان إلى لبس الأغلال ! يا سيدى الفارس لو أن المفتاح معى لفككت قيودك يقينا ولكن من أسف أنهم أخذوا المفاتيح كلها .

شويوان : شكرا جزيلا لك . إن السلاسل لا تؤذيني والواقع أن وجودها يزيد من تصميمي . كل ما في الأمر أنها تجعل حركتي عسيرة .

العراف : أعتقد أنه لا بد أن تكون شديد العطش . دعني أمسك لك هذا النبيذ لتشربه ويحسن بك أيضا أن تنام قبل أن يطلع النهار .

شويوان : شكرا جزيلا لك ولكني لا أشعر الآن بالعطش وأنا نادراً ما أشرب النبيذ ولكن حين أشعر بالعطش فيما بعد سأشربه يقينا .

العراف : (يضع الفنجان على الهيكل) أي نعم يحسن بك أن تستمتع بوقتك . والواقع أن النبيذ ليس شيئاً ضارا إذا شربته بكميات قليلة وقيدت نفسك بكمية محدودة فمن الممكن أن يكون عظيم الفائدة .

شويوان : نعم . أعرف ذلك والمشكلة عندي أنني عندما يسكر الآخرون جميعا أظل محتفظا بإتزاني — وما صبرت قط على المعايير الوسط

العراف : ذا صحيح وذا هو بالضبط ما يعاني منه الناس الطيبون أما عن مشكلتك فإني أحس فيها بتأنيب الضمير .

شويوان : لماذا ؟

العراف : ياحضرة الفارس — ربما تكون نسيت ولكن الملكة بنتي !

شويوان : أي نعم . يقينا إن أكثر الناس نسى هذا الأمر .

العراف : ذلك طبيعي فإن أمها ماتت مبكرة ولما كنت مشغولا بالعرافة فإني لم أحسن تربيتها ثم أنها عندما دخلت القصر قلت اتصالاتنا والآن تسير من سيء إلى أسوأ إذ تعامل مستشارا مخلصا مثلك بهذه الطريقة .

شويوان : ياسيدى صدقنى إنى لاأحمل ضغينة للملكة فهى عادة تقدر
أشعارى وكثيرا ماشهدت لصالحى عندالملك أما عن مسألة اليوم
فانى لم استطع أن أفهمها فى البداية ولكنى علمت فيما بعد إنها
كلها من صنع شانج ى ، وإن عامة الناس أيضا يهولون فى الأمور
وليس لهم تقدير خاص فى النظر إلى الأمور وهكذا حين قال
شانج ى إنى مجنون صدقه الجميع على الفور . وهم يعتبرون العنقاء
فرخا ووحيد القرن حملا فكيف يمكن أن أتحمل ذلك ؟ وهكذا
فانهم كلما أظهروا تعاطفهم ازداد إحساسا بالنفور . وماذا أريد
من تعاطفهم الذى لاقيمة له ؟

العراف : ذا صحيح ، أكثر العوام من الحماقة إلى حد لايستطيعون
معه التعلم .

شويوان : ومع ذلك فإن إحساساتى أقرب إلى التغاير لأنى وإن أبغضت
حماقتهم فإنى أحبها من ناحية أخرى وبالمثل رغم أنى أعجب ببراعة
الملكة فانى أبغضها من ناحية أخرى . وأظن أنه ينبغى إيجاد
طريقة ما لحل هذا النزاع . سوف أحب الناس الأذكياء والأغبياء
والبسطاء والمعقدين الحكماء والمجانين . هل تحسب هذا ممكنا ؟

العراف : هذا هو المقصود من القول « أن الرجل العظيم فى حكمته مثل
الأهبل والرجل الشديد فى مكره مثل الأحمق »

شويوان : ليس الأمر كذلك . أنا لا أريد من الناس أن يتظاهروا
بالحمق بل أريدهم أبرياء وأريدهم جميعاً أن يكونوا طيبين فى
طباعهم وطبائعهم ومقدراتهم ولكنى لا أستطيع أن أحقق ذلك
فى نفسى ! إن مزاجى متطرف للغاية وأنا أدرك ذلك ولكنى

عاجز عن تصحيحه. ماذا تظن انه يحسن بى أن أفعل ؟ هل يجب أن أشتغل بالفلاحة ؟ ولكنى لا أستطيع أن أستخدم الفأس . هل يجب ان أسافر إلى الخارج ؟ ولكنى لا اريد ان اهجر بلدى . هل يجب أن أطلب العفو من الملكة ؟ إن تكن تستطيع أن تعمل مع شانج بى فانى الآن أشد ما أكون امتناعا عن المشاركة فى هذا العمل . ماذا إذن تعتقد أنه يجب على أن أفعل ؟

العراف : سيدى الفارس . إنى شديد الأسف ولكن إذا سألتنى مثل هذه الأسئلة فانى لا اعرف كيف اجيبك والواقع ان العرافة اثبتت دائما انها عديمة الفائدة وانا نفسى — مع كونى عرافا . ادرك قلة جدواها ويظهر أنها كانت تبدو مفيدة فى الازمنه القديمة ولكنها ليست كذلك الآن واقول لك الحق إنى ها هنا لخداع الناس فحسب ولكن طبيعى أنى لا استطيع أن اخدعتك ياسيدى الفارس . ان مهنة مثل مهنتى هذه — وهى تقوم على خداع الناس — ربما تلائمك جيداً إذا استطعت ان تمارسها . فقد تحققنا من صحة القول « إن اشد الناس هبلا يبدو حكيما واكثرهم حمقا يبدو ماكراً » . هع . هع . هع يبدو ان الريح هدأت قليلا ويحسن بك ان تدخل وتستريح . الست ترى ذلك ؟

شويوان : لا شكراً جزيلا فان النوم لا يغلبنى ولكن تفضل انت واعمل ما يريحك .

العراف : ما رأيك فى شرب قليل من النبيذ ؟

شويوان : سأفعل ذلك يقينا فيما بعد .

العراف : هل تحسب ان النبيذ مسموم ؟

شويوان : إن يكن مسموما فانى ارحب به ! آه . ان وطنى اضاعته الخيانه ! ولست استطيع إحتمال العيش حتى ارى مصيره التعس .

العراف : حقا هذه أوقات مضطربة للغاية حتى أن أناسا عجائز مثلى لايرغبون البقاء .

شويوان : حين ييأس جميع الناس تنبثق فيهم قوة الحياة .

العراف : طيب . استمتع بوقتك أما أنا فداخل لاستريح قليلا .

شويوان : أرجوك أن تفعل ماتريد . لم يزل هناك بعض الوقت حتى يطلع الفجر !

(العراف يمسك المصباح ويغادر من الباب نفسه . الريح العاتية تهدأ تدريجيا ويتوقف الرعد والبرق أيضا ويعود ضوء القمر إلى الظهور ويبعث الضوء فى القاعة) .

شويوان : آه . أيها الوجود . صرت هادئا والغريب حقا أن عقلى حدث فيه تغير عجيب ! ويبدلى أن الإنسان لم يزل رغم كل شىء يستحب عن أى كائن آخر بل إن الناس الذين يشتد بغض الواحد لهم يستطيعون بكلمات قليلة يقولونها فى وحدته أن يجلبوا له هدوء العقل (يمشى فى القاعة) إيه ياإله النهر الأصفر (بعد أن يمشى قليلا وبينما هو واقف أمام صورة إله النهر الأصفر) لتسمح لى أن أتخذ منك حتى الآن صديقا لى . دعنى أتكلم معك مرة أخرى . هل تعرف أنى أشد ما أكون قلقا الآن على شان شوان إذ هى مقبوض عليها . إنها أشد الناس إحتراما لى وهى تعتبرنى أباها وسيدها وتحسب أنى أغلى ثمنا من حياتها نفسها (سكون) وإنى لأعتبرها مثل إبنتى وأعز تلاميذى ورغم أنها راقبت

أولئك الناس الذين يسخرون مني فى الحديقة الخلفية ورغم أنها أخرجت لهم ثيابى فانى مقتنع بأن سونج يو هو الذى جعلها تفعل ذلك وعندى إحساس أن سونج يو لا يمكن الاعتماد عليه فهو ولد بوش .

(يأخذ الفنجان الموضوع على الهيكل ويفكر أن يشربه ولكنه يضعه مرة أخرى) أنا لا أحب رائحة هذا النبيذ ! أوه يا إله النهر الأصفر هل تحب النبيذ ؟ كيف حالك الآن ؟ إنى رأيت أناسا يقبضون عليك أيضا وانت تشقى من أجلى وتتألم من أجل العدالة . آه . أنا بالحق لا أعرف كيف أرد لك الجميل .

(يمشى جيئة وذهابا فى القاعة وفى هذه اللحظة يدخل الحارس وشان شوان من الجانب الأيمن . ويفزع شويوان حين يراهما)

شان شوان : آه . سيدى هنا ! أنا شان شوان .

(تبذل شان شوان جهدا شديدا وتتعثر فى مشيتها حتى تصل إلى شويوان فتركع أمامه وتمسك ركبتيه وتتطلع إليه . يبدو كأنها تضحك وتنشج بالبكاء فى آن واحد) .

شويوان : (فى حزن) آه . ياشان شوان . كيف جئت هنا ؟ ولماذا هذه الجروح التى فى وجهك ؟ ولماذا ترتدين هذه السترة ؟

شان شوان : (فى عبارات متكسرة) سيدى أنا فى غاية السعادة . أرجوك .. لاتسألنى . . أنا . . لا أريد أن أقول شيئا . . أريد أن أبقى هكذا لاغير . . هكذا . . أمسك قدمى سيدى . . حتى أموت ..

(شويوان يبكى ويربت رأس شان شوان بيديه كلتيهما

ويتطلع إلى السماء بعض الوقت . شان شوان لم تزل تتطلع إلى شويوان وتتنفس فى صعوبة)

شويوان : (ينظر إليها ويواسيها) ياشان شوان لم أكن أظن إنى أراك مرة أخرى . لابد أنك هربت . إنك انتصرت على الموت . هل تعرفين ماحدث لسونج يو ؟

شان شوان : (لم تزل تتنفس بصعوبة) لقد خانك ياسيدى . إنتقل إلى القصر مع الأمير تزى لان .

شويوان : ليذهب! أولئك الذين لا يخافون المصاعب والمخاطر هم وحدهم الذين يستطيعون أن يصعدوا إلى القمم وإن الصراط المستقيم ملىء بالكروب وهو لايرحب بغير الشجعان . وماذا حدث للصياد ؟

شان شوان : سمعت أنه وضع فى السجن .

شويوان : ياشان شوان . انت عطشانة ؟

(شان شوان تومىء برأسها) .

شويوان : (يرفع يديه عن رأسها ويأخذ الفنجان من فوق الهيكل) هاهو فنجان من النبيذ الحلو . اشربيه

شان شوان تأخذ الفنجان وتشربه حتى الثمالة فى لهفه شديدة ثم تبقى راكعة على الأرض ممسكة ركبتى شويوان متطلعة إليه . شويوان يأخذ الفنجان بكلتا يديه ويضعه على الهيكل مرة أخرى ثم يرتب راسها . ملامح شان شوان تتغير فجأة وتأخذها رجفة)

شويوان : (ينظر إليها ويداه كلتاهما تحيط برقبه شان شوان ويلاطفها) آه ياشان شوان كيف حالك ؟ كيف حالك ؟

شان شوان (تهز راسها بعينين زائغتين) سيدى ذلك النبيذ ذلك النبيذ

كانت مسبا . ولكنى فى غاية السعادة . . . فى غاية السعادة . .
سأموت بدلا منك وانقذ حياتك . . كم أنا محظوظة . . أنا من
بنات الشعب ياسيدى . . وانت علمتنى ومنك تعلمت مسئولية
الشعب . . خدمتك بإخلاص لأنك روح بلادنا . . إنى أحب وطننا
فليس لى غير حبك . . ياسيدى . . أردت دائما أن أهدى حياتى
للوطن كما علمتنا ولكنى ماظننت إطلاقا أن رغبتى ستتحقق اليوم !
إنى قدمت حياتى المتواضعة بدلا من حياتك الغالية . كم أنا
محظوظة ياسيدى (تزداد ضعفا) أعتن بنفسك جيدا ياسيدى .
إن مملكة شوفى حاجة إليك بل الصين كلها فى حاجة إليك . يجب
ان تعيش طويلا من اجل الشعب والحقيقة . . . واسمح لى أن
أدعوك أبى واسمح لى أن أعتبر نفسى بنتا لك .

شويوان (تدمع عيناه ويمسكها بيدين جامدتين) ياشان شوان — ياذات
الإحسان — أعدك . أعدك . أعدك !

(يخفض رأسه ويقبلها فى وجهها)

شان شوان : أبى . . آه . . يا أبى . يا أبى

(تتثاءب وتزداد رعشتها ثم تموت بين ذراعى شويوان
بانقباض شديد . تنطفىء جميع الأنوار عدا ضوء القمر - شويوان
يلزم الصمت ممسكا جثة شان شوان متطلعاً إلى السماء يلتمع الغضب
فى عينيه . الحارس الواقف أمامه يلتزم الصمت فى مقدمة القاعة
ولكنه الآن يصعد السلالم ويقترب من شويوان) :

الحارس : ياحضرة الفارس . لا مؤاخذة من أعطاك النبيذ ؟

شويوان : (غاضبا ولكن فى هدوء) شنج العراف الذى هنا .
(يبقى فى الوضع نفسه)

الحارس : كذا ! والد الملكة ! أنا أعرفه .

(يدخل مسرعا إلى الحجرة اليسرى بينما يظل شويوان بلاحراك كأنه تمثال وسرعان مايعود الحارس)

الحارس : ياحضرة الفارس لامؤاخذة ! أنا قتلت ذلك المجرم شنج وفى جسمه وجدت هذا الأمر السرى . سأقرؤه لك ياسيدى « بأمر الملكة أنت مكلف بأن تسم المجنون الليلة وأن تشعل النار بعد ذلك فى المعبد لتخفى الدليل . كتبه الفارس شن شانج » هكذا كان الأمر السرى وهكذا ووفقا لرغبات الملكة أشعلت النار فى سرير العراف . ولسوف يختفى هذا المعبد الخبيث مع جسمه الخبيث !

شويوان : خيرا — أرجو أن تساعدنى لنرفع شان شوان إلى الهيكل، لا بد لنا أن نحيط دفنها فى النار بكل مظاهر الإكبار .

الحارس : دعنى أفك قيودك أولا (يفك عنه القيود) أن السيدة شان شوان لم تزل تلبس سترة الغفير ولا بد من خلعها .

شويوان : (يشرع فى خلع السترة) أوه . أنها تلبس عقدا من الزهر
(يخلع السترة)

الحارس : (يساعد شويوان ويتكلم فى الوقت نفسه) ياسيدى ذلك هو العقد الذى نسجته . أخذته منك الملكة خارج الباب الشرقى ثم أعطته لشان شوان — إن جسمها كله أصيب بالضرب . أنظر كيف غطت الجروح يديها ووجهها . لقد ضربته

بقسوة شديدة . كانت الملكة تريدها أن تقتل غدا فوضعت فى القفص الذى عهد إلى بحراسته وقرب منتصف الليل حضر تلميذاك سونج يو وتزى لان ليتوسلا إلى شان شوان . أرادها أن تستسلم لرغبة الأمير وأن تصير خادمة له وعندئذ كانا ينقذانها ولكن شان شوان رفضت . . وهزتنى كلماتها وروحها ولذا قررت أن أنقذها . وسمعت من سونج يو أنك أيضا ستكون الليلة فى خطر ولهذا قررت أن أجىء معها لننقذك وهربنا من القصر واصطنعنا الحيلة فوضعنا الخفير مكان شان شوان وعندما ألبستها عباءته رفضت أن ترمى العقد .

(يرفعان شان شوان معا إلى الهيكل ويضمان رأسها تجاه اليسار) .

شويوان : (فى لمساته الأخيرة لجثمان شان شوان يعثر بلفافة ويبسطها) أوه . هذه « قصيدة البرتقالة » التى كتبتها فى الصباح . كتبتها لسونج يو واحسب أنه لابد أعطاها لك ياشان شوان . أنت تستحقين هذه القصيدة وما كنت أفكر فى أن تكون قصيدة رثاء كتبتها لك .

الحارس : ياسيدى هل تسمح لى بأن أقرأها إذن ؟ فانا سنقدم الضحية للسيدة شان شوان

شويوان : حسنا — تفضل واقرأ الجزء الأخير .

(يقدم له اللفافه ويشير له على المكان) وتستطيع أن تضيف أى شىء تريد فى البداية والنهاية .

(ينتقل شويوان إلى قدمى شان شوان ويقف هناك فى وقار.
النار والدخان يبدآن فى الظهور بالجناح الأيسر.

الحارس: (يقف عن يمين شويوان على بعد قليل وراء الهيكل. يبسط قصيدة الرثاء ويقرأ) إن شويوان فارس ولاية شو وتابعه يقدمان الضحية لشان شوان. (ينشد)

بقلبك الشاب الحديد تفضل العوام
وعندما أراك مستقيما حازما تسر نفسى
كن ــ دائما ــ كما أراك ــ ضارب الجذور
فى عمق أعماق الحياة، ثابتاً دون اهتزاز
لاتخدعنك الأوهام
كن عادلا
وفى ثبات الواثقين اختر طريقك
لاتتبعنى إلاه حتى لو تشعب الطريق
واحزم زمام قلبك النقى فى يد مكينة
لاتجعلنه يعرف التشرد والضياع
ولم تشوب عرضك النقى نزوة الأنانية
لترتفع قامتك الفرعاء بين الأرض والسماء
لاتدع الأعوام فى تيارها تفصلنا
لأننى ياأيها الصديق سوف أحيا دائما صديقك
فكن نبيل القلب فى توسط كريم
كن حازم الخصال دون عجرفة
وقــد تكون

بجسمك الصغير أو أيامك القليلة
معلمى ورائدى فى سنة الكمال
واجعل بوذى العظيم أسوة فيما تقوم
به من الأمور ، واجعل نهجه هو المثال .
ولتكن روحك بين الضحايا

(شويوان ينحنى ويفعل مثله الحارس الواقف خلفه . ينتهى الاحتفال والحارس يلف اللفافة ويقدمها إلى شويوان)

شويوان : الآن انتهى كل شىء . ما إسمك ؟

الحارس : ياسيدى . لست فى حاجة إلى أن تسأل عن إسمى . إنى أريد أن أكون تابعك على الدوام وما أنا إلا تابع لك فلا تناد على بغير هذا الاسم .

شويوان : وماذا تريد منى أن أفعل الآن ؟

الحارس : ياسيدى لماذا تسألنى ؟

شويوان : لأنك وشان شوان أنقذتما حياتى — وما دامت شان شوان قد ماتت فإنى أسألك أنت .

الحارس : ياسيدى إن بلادنا فى حاجة إليك والصين كلها فى حاجة إليك والمكان هنا شديد الخطر فينبغى ألا تبقى فيه . إنى آت من شمال نهر هان فاذا سمحت أريد أن آخذك إلى هناك . فنحن أهل الشمال جميعا نعجب بك ونتأثر بتعاليمك . إنا نحب الحق والخير وندفع

العدوان عن بلادنا.. ياسيدى نحن أهل الشمال سنحميك كما نحمى
عيوننا فأنت روح بلادنا .

شويوان : عال جدا . سأفعل ما تقول وإنى لعاقد العزم على أن أدافع
عن وطننا وحريتنا جنباً إلى جنب مع الناس الذين فى شمال
نهر هان . اسرع فغير ملابسك وهاهى الثياب جاهزة .

(يشير إلى عباءة الغفير ولامته)

الحارس : هذا صواب . كنت عبيطا فلم أفكر فى هذه الثياب . ولكن
ولكن من بختنا أنها عندنا .

(يغير ملابسه)

(النار والدخان يزدادان وضوحا)

شويوان : (يرفع اللفافة عاليا فى يده) آه ! يا شان شوان . يا ابنتى شان
شوان ! يا تلميذتى العزيزة . شان شوان ! يا ذات الإحسان —
إنك أشعلت النار فى المكان وغلبت الظلام وستبقين إلى أبد
الآبدين ملاك النور !

(يمسك اللفافة من أحد طرفيها ويلقيها تجاه شان شوان
فتنبسط على الجثمان)

(تنزل الستارة فى بطء ومن ورائها يسمع نشيد (الضحية
الأخيرة)

السحرة تضرب بالقمم
ونؤدى نحن طقوس الرب
ويدور القوم . . وحول الأعشاب القدسية ، نرقص فى طرب

والجور رشيقات الحركة
ينشدن أناشيدا حلوة
والعشب المزهر والأركيد خريفا وربيعا ينمو
ها نحن نقدم قربانا ، أضحية
من زمن . وسنيناً عددا

(النهاية)





عبد العزيز فهمى

• رئيس تحرير الأخبار العربية بالاذاعة المصرية .

• تخرج من قسم الفلسفة بكلية الآداب – جامعة القاهرة فى سنة ١٩٤٣ اشتغل بالتعليم فى المدارس المصرية خمس سنوات نقل بعدها الى العمل الاخبارى فى الإذاعة المصرية .

• عمل منذ تخرجه من الجامعة فى كثير من الصحف والمجلات المصرية بكتابة المقالات السياسية وترجمة نماذج عديدة من الآداب العالمية .

• يهتم بالدراسات والبحوث السياسية والأدبية ويعتبر كتابه «الاستعمار عدو الشعوب» من أحسن ماكتب فى هذا الموضوع خلال السنوات الأخيرة . وهو يستخدم فى كتاباته وتعليقاته السياسية وفى ترجماته أسلوبا سهلا مبسطا .

• ساهم مع شباب المثقفين فى كثير من الجهود التى اريد بها تدعيم النهضة الادبية والفكرية فى مصر ومن ابرز هذه الجهود تكوين جماعة « كتاب المواطن »

الثمن ١٠ قروش

الناشر

المكتب الدولى للترجم...

(وجيه راضى وشـ...)

١٠ شارع جلال ت : ٣...

دار الهنا للطباعة والنشر ت : ٤١٧٠٥